

ISSN 2710 – 2998

مجلَّة دوريَّة علميَّة محكّمة يصدرها مركز عدن للدراسات التاريخية
بترخيص من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

العدد الثاني عشر يونيو 2025م

توجه المراسلات والبحوث المقترحة للنشر، باسم رئيس التحرير على البريد الإلكتروني للمجلة: hsj@aden.center

أو على عنوان مركز عدن للدراسات التاريخية، عدن، الشيخ عثمان، شمسان مول، مكتب: 6 إيميل: info@aden.center

المواد المنشورة في المجلة لا تعبِّر إلَّا عن آراء أصحابها
ولا تعبِّر بالضرورة عن رأي المجلة أو رأي القائمين عليها

المجلة صادرة بقرار ترخيص رقم (1) من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
لعام 2019م وبرقم إيداع وطني: 1109 لعام 2019م



قواعد النشر في المجلة

1 – أن يكون البحث في مجال التاريخ وعلومه، وأن يتسق عنوانه مع محتواه.

2 – أن يكون متسمًا بالأصالة والابتكار، والمنهجية العلمية، وأن يمثِّل إضافة نوعية في مجال المعرفة.

3 – أن يكتب بلغة سليمة خالية من الأخطاء اللغوية والإملائية والطباعية.

4 – أن يكون ملتزمًا بدقة التوثيق، وأن توثق قائمة المصادر والمراجع وترتب ترتيبًا هجائيًا في آخر البحث بطريقة التوثيق المتعارف عليها: اسم المؤلف، اسم الكتاب، رقم الجزء، اسم المحقق أو المترجم، رقم الطبعة، دار النشر، مكان النشر، سنة النشر.

5 – أن تذكر الهوامش في أسفل الصفحات، وأن ترقم في كل صفحة ترقيمًا تسلسليًّا.

6 – ألَّا يكون البحث قد سبق نشره أو قُدِّم للنشر في أي جهة أخرى.

7 – ألَّا تقل صفحات البحث الواحد عن 15 صفحة، وألَّا تزيد عن 30 صفحة، بما فيها الجداول والرسوم الخرائط والصور، إن وجدت.

8 – أن يستخدم الباحث الخط الأسود Simplified Arabic بحجم Normal 14، وبحجم Bold 16 في العناوين الداخلية.

9 – أن يقوم الباحث بإجراء التعديلات المنصوص عليها في تقارير المحكمين والأخذ بها، مع تعليل ما لم يتم الأخذ به.

10 – قرار هيئة التحرير بشأن البحوث المقدمة للنشر نهائي، وتحتفظ الهيئة بحقها في عدم إبداء مبررات قراراتها بعدم النشر.

11 – لا يعاد البحث إلى صاحبه سواء نشر أم لم ينشر.

مرفقات النشر

عند تقديم البحث للنشر يشترط الآتي:

1 – أن يقدِّم الباحث طلبًا كتابيًا بنشر بحثه إلى رئيس تحرير المجلة. وأن يتعهد فيه بأن بحثه لم يسبق نشره، ولم يقدم للنشر في دورية أخرى، وأنه ليس فصلًا أو جزءًا من كتاب أو رسالة علمية.

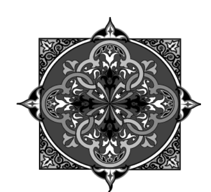
2 – أن يقدِّم الباحث ملخصًا لسيرته العلمية، وأهم إنتاجه العلمي.

3 – أن يقدِّم الباحث نسختين ورقيتين من بحثه، ونسخة إلكترونية.

4 – أن يرفق مع البحث ملخصًا باللغة العربية، وآخر باللغة الإنجليزية، بحيث لا تزيد كلمات الملخصين عن 300 كلمة.

5 – أن يقدم الباحث نسخة كاملة من أداة جمع البيانات (الاستبانة أو غيرها)، في حال استخدامها في البحث، إلا إذا وردت في صلب البحث أو في ملاحقه.

محتويات العدد



هل القلم العربي الثمودي أقدم قلم في التاريخ؟

دراسة في ضوء النقوش الثمودية المرافقة لحيوانات منقرضة في المملكة العربية السعودية

أ.د. قصي منصور التُركي[1]

د. عيد حمد اليحي[2]

الملخص العربي:

تأتي دراستنا هذه لتضع حدا للجدل الذي يكتنف تاريخ الثموديين، على الأقل من ناحية القلم الذي كتبوا به، الذي من المرجح لدينا أنه يبتعد زمنا كثيرا عمَّا تناقلته الأبحاث الغربية، وأيضا العربية ربما بعشرات القرون، وذلك من خلال ما سنقدمه من أدلة مادية أثرية لها ارتباط بعلم الآثار والجيرموفولوجيا وحياة الإنسان وعلم الحيوان في الجزيرة العربية، لاسيما تلك الحيوانات المنقرضة التي شغلت رسومها مساحات واسعة من الواجهات الصخرية في أرجاء المملكة

(1) (جامعة القصيم – كلية اللغات والعلوم الانسانية – قسم السياحة والاثار)

qus.gaalturki@uoh.edu.sa

https://orcid.org/0009 - 0004 - 2870 - 8542

(2) (الهيئة الملكية للعلا – المملكة العربية السعودية)

e.alyahya@rcu.gov.sa

https://orcid.org/0009 - 0007 - 2689 - 0004

العربية السعودية كافة، إضافة إلى أدلة كتابية لها ارتباط وثيق بعضها ببعض وبالقلم الثمودي، الذي اخترنا له دراستنا هذه لعَدِّه أقدم قلم عربي، وسنسعى جاهدين لتكون تلك الأدلة قوية يعضد بعضها بعضا، واخترنا المكان المتمثل في الأرض المباركة في المملكة العربية السعودية، وهي التي تشهد ثورة علمية وبحثية ثقافية، على جميع الأصعدة التي منها مجال البحث في الآثار والتراث العربي القديم.

ومع إيماننا العميق، انه ليس من السهل إقناع عدد من الباحثين الذين درسوا أو تأثروا بما كُتب عن موضوع القلم الثمودي، سواء من الباحثين الغربيين أو العرب على حد سواء، لكننا سوف نعرض في هذه الأسطر ما يمكن أن يواجه نظريتنا من حيث النقد أو الإنكار، من خلال تقديم أدلة – نجدها مقنعة – ومعالجتها، وذلك إذا ما أخضعنا الموضوع إلى التحقيق التاريخي المستند على الأدلة المادية والكتابية الأثرية والأنثروبولوجية واللغوية.

الكلمات المفتاحية: الكتابة الثمودية، النقوش، الحيوانات المنقرضة، المملكة العربية السعودية، الجزيرة العربية.

الملخص الانجليزي:

Is the Thamudic Arabic Script the Oldest Script in History?

"A Study in Light of the Thamudic Inscriptions Accompanied by Extinct Animals in KSA"

Our study comes to put an end to the controversy surrounding the history of the Thamudis, at least in terms of the script in which they wrote, which we are likely to be far away from what Western

and even Arab has been conveying, perhaps by decades. This can be through what we will present of archaeological physical evidence related to archaeology, geomorphology, human life and zoology in the Arabian Peninsula, especially those extinct animals whose drawings occupied large areas of rock facades throughout the Kingdom of Saudi Arabia.

In addition to written evidence that is closely related to each other and the Thamudi script, for which we chose the title of our study as the oldest Arabic script, and we will strive to be those evidence, supporting each other, and we chose the spatial circumstance represented by the blessed land in the Kingdom of Saudi Arabia, which is witnessing a scientific revolution and cultural research, at all levels, including the field of research in antiquities and ancient Arab heritage.

It seems clear that it is not easy to convince a number of researchers who have studied or been influenced by what has been written on the subject of the Thamudic script, whether Western or Arab researchers alike. We will present in these lines what our theory may face in terms of criticism or denial, by presenting and processing evidence that we find convincing if we subject the topic to historical investigation based on physical, scriptural, archaeological, anthropological and linguistic evidence.

Keywords: Thamudic writing, inscriptions, extinct animals, Saudi Arabia, Arabian Peninsula.

مقدمة:

تتملك الحيرة والحذر الشديد كل باحث يروم البحث في واحد من أهم أقوام شبه الجزيرة العربية، وهم الثموديون، ولعل سبب ذلك يعود إلى التفاوت الكبير في الرؤية الحضارية والتاريخية لهؤلاء القوم، الذين يشكلون في ثقافتنا العربية والإسلامية الشيء الكثير، لذلك أشبعتهم الدراسات التاريخية العربية والإسلامية ذكرا مطولا، لاسيما تلك الدراسات المتعلقة بأهم كتاب عرفته البشرية، وهو القرآن الكريم، واللافت للنظر أن كتاب التوراة لم يذكر الثموديين مع من ذكرهم من أقوام وقبائل عربية في الجزيرة، علما بأن انتشار الثموديين كان قد وصل إلى الشمال الغربي من الجزيرة العربية حيث الموطن الرئيس الذي أسهبت فيه الكتابات التوراتية في ذكر أقوام المنطقة، في الحين الذي ترد فيه إشارة عن كتابة الثموديين، الذين أثبتت أحدث الدراسات اللغوية للقلم الثمودي بناء على الأدلة الكتابية المكتشفة في فلسطين، أقدم نص مكتشف يشير إلى وجودهم عام 1300 ق.م (سيرد تفصيل ذلك لاحقا)، مع العلم بأن التوراة الأصلية نزلت على موسى عليه السلام في القرن الثالث عشر قبل الميلاد على رأي أغلب الباحثين، وفى القرآن الكريم أدلة كثيرة على أن موسى (عليه السلام) أخبر قومه عن قوم ثمود، كما قال تعالى فى سورة إبراهيم: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكۡفُرُوٓاْ أَنتُمۡ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝٨ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا ٱللَّهُۚ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ...﴾ [سورة إبراهيم: 8 – 9].

والشيء نفسه يقال في شأن المؤلفين الكلاسيكيين المبكرين – في القرن الخامس والرابع قبل الميلاد، من اليونانيين والرومانيين الذين كتبوا عن العرب، وذكروهم في مؤلفاتهم مثل: هيرودوتس وثيوفراستوس وإيراتوستينس، لكنهم لم يذكروا الثموديين مع من ذكروا من أقوام الجزيرة العربية.

وهنا لابد من أن نسجل حقيقة تاريخية وبحثية تتعلق بمصادر دراسات الحضارات الشرقية القديمة، كمنهج تحقيق وتخصيص ومعرفة ترتبط بتاريخ الكتابات القديمة ومن بينها القلم الثمودي، فقد أشير الى موضوع مماثل يخص الكتابة المسمارية، بحيث يرى المتخصصون، أنه يجب أن يُتتَبَّع الحديث وتأخذ المعلومة عن الأقوام والأنبياء والرسل ممن ورد ذكرهم في القرآن الكريم، وتمت الإشارة إليهم في المصادر الكتابية المسمارية وحتى النصوص التوراتية: – عن طريق الإحالة إلى ما ورد في القرآن الكريم كنقطة انطلاق ومنهج بحث دقيق؛ لأنه – وبكل بساطة – قد طرأ تغيير أو تحريف أو حذف أو زيادة في أغلب المصادر المسمارية والتوراتية عبر العصور الطويلة إلى أن وجدت طريقها للتدوين، وفي هذا السياق، نعرض لرأي عالم الآثار والكتابات المسمارية "عامر سليمان"، على جهة الخصوص قوله حول المعلومات الواردة عن الروايات التاريخية في الكتابات المسمارية والتوراة، حيث يقول: "ابتعدت تدريجيا عن أصولها التاريخية وجاءت وقد اكتنفها الخيال والأسطورة، وتمحورت حول معتقدات القوم الدينية وقت تدوينها وكادت صلتها تنقطع عن أصولها الأولى، في حين حفظ لنا القرآن الكريم بإيجاز شديد الصورة الحقيقية لتلك القصص".[1]

إن ما سنقدمه من أدلة مادية أثرية لها ارتباط بعلم الآثار والجيرموفولوجيا وحياة الإنسان وعلم الحيوان في الجزيرة العربية، لاسيما تلك الحيوانات المنقرضة التي شغلت رسومها مساحات واسعة من الواجهات الصخرية في أرجاء المملكة العربية السعودية كافة، إضافة إلى أدلة كتابية لها ارتباط وثيق بعضها ببعض وبالقلم الثمودي، الذي اخترنا له دراستنا هذه لعَدِّه أقدم قلم في التاريخ.

(1) للطلاع على فكرة الموضوع حول الاقتباس من الكتابات المسمارية لما ورد في القرآن الكريم، ينظر: سليمان، عامر، من القرآن الكريم الى النصوص المسمارية، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج 45، ج1، بغداد، 1998.

وعلى اساس ما تقدم، فان أهمية الدراسة تكمن في كونها أول دراسة من نوعها تربط بين الأدلة اللغوية الكتابية للّغة الثمودية المدونة بالقلم الثمودي مع الرسوم الصخرية المتمثلة بالحيوانات المنقرضة التي رافقت الكتابات الثمودية والتي اشارت بكل وضوح الى الملكية الخاصة لمن كتب بالقلم الثمودي واصفًا ذلك الحيوان باعتباره ملك شخصي له، علما وان تاريخ آخر فترة تواجدت فيها تلك الحيوانات في الجزيرة العربية أقدم بكثير من ما يشاع عن تاريخ اول الكتابات الثمودية.

اما مايخص اهداف الدراسة، فانها ستقدم تاريخًا جديدًا يرجّح انه يعود الى تاريخ أقدم من التاريخ الذي اقترح انه لايتعدى أواخر الالف الثاني قبل الميلاد (1300 ق.م) بموجب آخر الاكتشافات والابحاث والتي سنعرّج عليها لاحقا.

ومن حيث منهجية الدراسة، فانها اتّبعت منهج التحقيق التاريخي كمنهج تحقيق وتخصيص وتحليل ومقاربة، اعتمدت على وصف وتحليل وترجمه لعدد من الكتابات الثمودية المكتشفة في مناطق أثرية محددة في المملكة العربية السعودية، حيث تم ادراج رسوم صخرية لحيوانات ترافقها كتابات ثمودية غير منشورة.

وسيجد القاري ان عناصر الدراسة قد اشتملت على مقدمة وخاتمة واستنتاجات، اما مادة الدراسة المعروضة، فقد اشتملت على مبحثين مهمين وعناصر فرعية لكل مبحث، فكان عنوان المبحث الاول: معطيات لغوية وتاريخية، استهلّت بالتعريف بالقلم يالثمودي والظروف التي رافقت ظهور وانتشار القلم الثمودي في الجزيرة العربية، اما المبحث الثاني فكان لبّ الدراسة وعناصرها الجديدة والمتمثلة في دراسة عن تاريخ القلم الثمودي بموجب الأدلة الأثرية الكتابية، مع التركيز على معطيات جديدة تتمثل بتقديم تحليلات آثارية كتابية ورسوم صخرية لحيوانات برية كانت تنتشر في بيئة تختلف عن البيئة التي كانت عليها شبه الجزيرة العربية خلال ذروة التصحر الذي يعرف تاريخه مع نهاية الالف الثالثة قبل الميلاد. وقد

ختمنا الدراسة بملحق هام استعرضنا فيه نماذج لكتابات ثمودية جديدة تنشر لأول مرة، مع تحليل وقراءة وترجمة لفحوى تلك الكتابات التي عادة ما ترتبط بحيوانات لم تعد تتواجد في بيئة الجزيرة العربية منذ الألف الرابع والخامس على أقل تقدير.

المبحث الاول - معطيات لغوية وتاريخية:

لابد من التمهيد بشيء من المعلومات التي ترتبط بالقلم الثمودي، ومن بينها انّ القلم الثمودي هو: ذلك الخط الذي استعمله قوم ثمود في كتاباتهم واخذ اسمه منهم، وعلى الرغم من ان الباحثين المختصين بالكتابات العربية القديمة، يقسمون القلم الثمودي الى قديم ومتطور بسبب الفارق المرتبط بالأشكال ورسم الحروف، او ما يذكره البعض الآخر من ان القلم الثمودي مشتق من خط آخر وصل الى الثمودين من جنوب الجزيرة العربية او من شمالها، إلا ان دراستنا هذه ستركز على نظرية جديدة تتعلق بقدم القلم الثمودي وتاريخ نشأته وارتباطه بحياة المجتمع الثمودي التي من المرجّح انها لم تكن في الوصف الذي كانت عليه طبيعة المناخ في عموم الجزيرة العربية خلال الالف الثاني قبل الميلاد، حيث التصحّر والجفاف، بل يتعدى ذلك الى زمن أقدم بموجب ادلة جيرموفولوجية وآثارية وانثروبولوجية، سوف نسوقها للدلالة على ذلك الزمن الذي بدأ به القلم الثمودي في الاستخدام والانتشار، وحتى نتعرف على بدايات القلم الثمودي ونشأته، لابد من ان نقارن بين طبيعة ظهور القلم الثمودي، وظروف ومراحل نشأة أقدم الكتابات المعروفة لدى اوساط الباحثين في الشرق القديم، ونقصد بذلك الكتابات الرافدينية والمصرية القديمة، وهذا ما سنتناوله في ما يمكن ان نطلق عليه معضلة الدراسة.

أولًا – معضلة الدراسة:

يبدو واضحا أنه ليس من السهل إقناع عدد من الباحثين الذين درسوا أو تأثروا بما كُتب عن موضوع القلم الثمودي، سواء من الباحثين الغربيين أو العرب على

حد سواء، وسوف نعرض في هذه الأسطر ما يمكن أن يواجه نظريتنا من حيث النقد أو الإنكار، من خلال تقديم أدلة - نجدها مقنعة - ومعالجتها، وذلك إذا ما أخضعنا الموضوع إلى التحقيق التاريخي المستند على الأدلة المادية والكتابية الأثرية والأنثروبولوجية واللغوية.

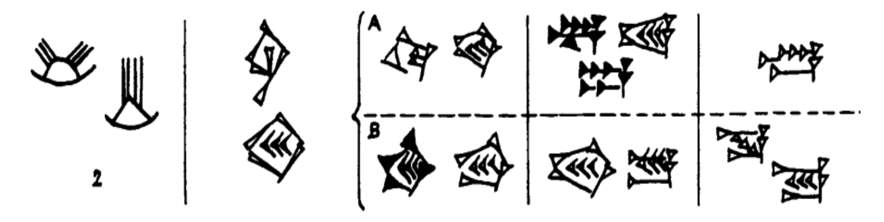
1 - مراحل تطور الكتابة من الصورية إلى الرمزية:

إنَّ أول ما يمكن أن نواجهه في نقد نظرية القلم العربي القديم (الثمودي) على وجه الخصوص، هو أن جميع اللغات القديمة التي أخذت طريقها للتدوين كانت قد تدرجت في التطور من مرحلة إلى أخرى، بناء على معطيات فرضتها طبيعة تلك المرحلة في الفكر البشري، والظروف المصاحبة لاختراع الكتابة وتطورها عبر الزمن. وخاصة أن أول مثال يساق على ذلك هو أن أقدم لغتين دونتا في حضارة الشرق الأدنى القديم، هما:

1. اللغة السومرية والكتابة في بلاد الرافدين، بِعَدِّها أقدم لغة مكتشفة؛ بدليل ألواح المرحلة الأولى للكتابة وهي: (الصورية) في الطبقة الرابعة من معبد المعبودة من دون الله إينانا (Inanna) بمدينة الوركاء (Uruk / Unuk)جنوب العراق، حيث بدأت صورية بحتة، حيث تعبِّر الصورة عن الشيء المراد التعبير عنه، وفي فترة لاحقة تحولت إلى (رمزية) لعلامة مسمارية من دون وجود صورة، وأخيرا التطور الأخير بكتابة علامة مسمارية تمثل مقطعًا صوتيًا يمكن استخدامه في تركيب أي كلمة[1]، ولتوضيح ذلك نسوق المثال الآتي: (ينظر الشكل - 1 -) حيث نجد من اليسار إلى اليمين تطورًا للصورة التي تعبِّر عن لفظ المقطع الصوتي باللغة السومرية وبصيغة "إتي" (ITI) وباللغة الجزرية -

(1) سليمان، عامر، الكتابة المسمارية، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 2000، ص ص 42 - 50

الأكدية بلفظ "أرخو" (arḫu) التي تعني بداية الشهر (قمر جديد).[1] وربما يكون اللفظ قد أتى للدلالة على قدوم الشهر أو الإشارة إلى بدايته، أما (أرخو) فتعني التاريخ مع بدء الشهر، وبكل وضوح نجد أن الصورة الأولى عبارة عن شمس تغيب في الأفق، وهذه دلالة على أن بداية اليوم من مغيب شمس ذلك اليوم، وكذلك تُحدَّد بداية الشهر برؤية الهلال عند مغيب الشمس، أما باقي الحقول فهو التطور الذي حصل للعلامة الصورية نحو المرحلة الرمزية ثم المقطعية



(الشكل رقم - 1 -) العلامة الصورية الخاصة باليوم وبداية الشهر وتطورها من الصورية إلى المقطعي بالخط المسماري، نقلا عن:

Labat R, Manuel D'Epigraphie Akkadienne, Paris, 6 édition, **2002**.p.**58 - 59**, no. **51**

إن نظرية اختراع الكتابة الصورية من قبل السومريين لا غبار عليها، وإنها اختراع له ظرفاه الزماني والمكاني المحددان والمعروفان، بيد أننا نرجح أن القلم العربي القديم هو الأقدم، وفي هذا السياق لابد من طرح سؤال بديهي مطوّل، مفاده:

لماذا لم يتبنَّ السومريون القلم العربي القديم (الثمودي) بدلا من الكتابة الصورية المعقدة في الفهم والتعبير؟ ولماذا لم يكن للقلم العربي الثمودي وجود في بلاد الرافدين إثر هجرة الأقوام الجزرية الأولى؟

وللإجابة عن هذا السؤال يجب أن نذكر أن هجرة الأقوام الجزرية والمُستخدِمة

(1) Labat R, Manuel D'Epigraphie Akkadienne, Paris, 6 édition, 2002, p.58 – 59, no. 51.

للقلم العربي القديم واللغة الثمودية إلى خارج حدود الجزيرة العربية، كان باتجاه مصادر المياه الوفيرة عند نهري دجلة والفرات، مع بدء التصحر والجفاف في الجزيرة العربية، وكانت تلك الهجرة، ضمن نطاق شعوب حضارات بلاد الرافدين التي كان يعمرها الإنسان الرافديني القديم، وتاريخها - كما أشار إليها بوضوح "طه باقر" - بحدود أواخر الألف الرابع قبل الميلاد،[1] حيث إن اللغة والكتابة كانتا قد بدأتا وسادتا في بلاد الرافدين، وهما اللغة السومرية والكتابة المسمارية في المرحلة الصورية، والأرجح على ما يبدو أن القادمين الجدد قد تبنوا الكتابة المسمارية لأقوام بلاد الرافدين، لكن ليس في مرحلتها الصورية، بل عندما تحولت الكتابة من المرحلة الصورية إلى الكتابة المسمارية الرمزية فالمقطعية،[2] ودونوا بها لغتهم الجزرية كلغة ثانية كانت جنبا إلى جنب مع اللغة السومرية، وإن لغتهم هذه قد عرفت بفرعها الأكدي، الذي أسماه وألصقه بهم الباحثون نسبة إلى العاصمة الجديدة التي أسسوها في بلاد الرافدين وهي (أكد)، بينما وجدنا في الكتابات المسمارية أنهم سمَّوا لغتهم بمصطلح " اللسان الأكدي"، وباللفظ الآتي: "لشانُم أكّديتم" (lišanum akkaditum) أي اللسان أو اللغة الأكديّة،[3] وكان ذلك بعد أن تركوا خطهم العربي القديم (الثمودي) في موطنهم الأول مع الاحتفاظ بأفكارهم التي كانوا عليها في الجزيرة العربية، لاسيما تصميم رموز أهم معتقداتهم الدينية وارتباطها بعالم الموت وبمعبوداتهم ومظاهرهم الكونية، التي عبَّرت عن أفكارهم

(1) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الجزء الأول، ط1، دار البيان، بغداد، 1973، ص 72.

(2) لمزيد من المعلومات حول مراحل وتطور الكتابة المسمارية، ينظر: سليمان، عامر، الكتابة المسمارية، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 2000، ص 42 ومابعدها.

(3) The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago, Chicago, (1956ff), pp.213, 272.

أصدق تعبير على أرض الواقع في مئات الآلاف من أشكال المدافن، ومنها المدفن المهم والواسع الانتشار، وهو المدفن المسماري الذي يتطابق تماما مع فكرة التحول الذي حصل للكتابة الصورية عند السومريين مع نهاية الألف الرابع وبداية الألف الثالث قبل الميلاد – وهي فترة قدوم الجزريين –، حيث التحول من المرحلة الصورية إلى الرمزية وباستخدام العلامات المسمارية.[1] وبذلك أصبح واضحا لدينا الآن، أن السكان الجزريين قد اندمجوا مع العنصر السومري وكونوا حضارة تأثرت وأثرت في الحضارة السومرية، رغم الحدود الجغرافية الضيقة للعنصر السومري ضمن جنوب بلاد الرافدين، بينما أسس الجزريون أول إمبراطورية في التاريخ وأقدمها بقيادة الملك الجزري شاروكين (Šarru – kenu) الذي يتكون اسمه العربي الجزري من مقطعين الأول: ملك، والثاني: ثابت.[2] وبذلك يكون معنى اسمه "الملك المكين أو الثابت". وكما هو واضح فإن اسم الملك جزري، أي من الجزيرة العربية ويتطابق مع اللغة العربية لفظا ومعنى.

2. اللغة والكتابة المصرية القديمة، حيث تُعدّ الكتابة الهيروغليفية هي الكتابة الاقدم في حضارة مصر، والتي كانت في مرحلتها الاولى تصويرية (Ideogram)، من خلال رسم علامات للدلالة على الصورة المرسومة من دون صوت للأحرف، ومثال ذلك: رسم ثلاث رؤوس لبط في بركة مع صور أخرى، وبالشكل الآتي: (𓅾) وتلفظ "سش" وتعني: عُشًّا أو بركة طيور، وكذلك رسم إناء للجعة (آنية

(1) Eaid Y and Qusay Alturkey, (2024), Archaeological Discoveries of Burials in KSA Shape and Symbolic Meaning to the Mismary burial pattern as a model, IJO - International Journal of Social Science and Humanities Research, Volume 07 Issue 03 || March, in: https://ijojournals.com/, p. 1 - 24.

(2) Labat R, op.cit, no.85,130

فخارية) مع رسومات أخرى مرافقة بالشكل الآتي: ( )، لتعني الساقي أو الذي يقدم الشراب، وفي مرحلة عدَّها المتخصصون تطورًا عن المرحلة الأولى، وهي مرحلة العلامات الصوتية (Phonogram)، من خلال استخدام علامات من البيئة للتعامل مع قيمها الصوتية وليست الصورية؛ حيث استعمل المصري القديم أربعة أنواع من العلامات الصوتية، أحادية وثنائية وثلاثية ورباعية الصوت، وكمثال على استخدام الصوت ليطلق على اسم معين باستخدام رمز نجد صوت الألف يمثل علامة النسر ( ) وصوت الباء يمثل علامة الساق ( )... إلخ، وقد سميت تلك العلامات مجازا بالأبجدية الهيروغليفية.[1] وهذا يعني أن الكتابة المصرية القديمة ولدت صورية، وحافظت على إطارها العام، رغم تطورها رمزيا ومقطعيا، وحافظت على استقلالها على مر العصور؛ لتكون في آخر مراحل تطورها أصواتًا مرسومة، انتشرت في عموم مصر، ووجدت لها كتابات في شمال غرب المملكة العربية السعودية.

وفي السياق نفسه الخاص بانتشار الكتابة، فإن القلم الثمودي كانت بداية اختراعه في أرض الجزيرة العربية، وضمن الحدود الجغرافية للمملكة العربية السعودية، وبشكل شائع على الأقل خلال فترة الهولوسين الرطبة (Holocene Humid Period =HHP) (8000 – 4000 ق.م)، وانتقل مع الأقوام الثمودية التي هاجرت إلى أطراف الجزيرة العربية، بعد أن نشأ نشأة محلية في الجزيرة العربية على أرجح احتمال، لينتقل في مرحلة أولى مع بداية فترة الجفاف – الألف الرابع قبل الميلاد –، ومع تفاقم الجفاف والتصحُّر بحلول الألف الثاني قبل الميلاد، كانت الهجرة الثانية باتجاه شمال الجزيرة العربية وشمال شرقها، ناقلين معهم خطهم العربي القديم

(1) سامح، مقار، المعجم الوجيز، هيروغليفي – عربي، الطبعة الاولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2007، ص 10 – 11.

(الثمودي)، ودليل ذلك الحروف الثمودية الهجائية الخاصة بنقش تل "لخيش" (Lachish) بفلسطين، الذي أثبت "سليمان الذييب" أن تاريخها يعود إلى ما قبل القرن الثالث عشر قبل الميلاد (سليمان الذييب، 2022، ص 115 – 112)، وربما يصدق الحال مستقبلا في اكتشافات لقلم ثمودي أقدم في شمال الجزيرة، وفي أقصى جنوبها وجنوب غربها. أما بالنسبة للأعداد القليلة التي لم تهاجر من الجزيرة العربية، فقد عاشت في ظروف قاسية إثر التصحر والجفاف المستمرين نسبيا إلى الوقت الحاضر، حيث كانت مناطق شاسعة من الجزيرة قاحلة بشكل عام، حيث بلغت ذروتها في الجفاف الكبير حوالي 2200 قبل الميلاد.[1] مما أدى إلى أفول أي مظهر من مظاهر الإبداع والتميز، ويبدو أن ضنك العيش وفرص الحصول على الغذاء كانت هي الشغل الشاغل للسكان من دون الالتفات إلى الفنون وغيرها من مظاهر الترف والغنى المادي والمعرفي، التي كانت سائدة قبل حلول التصحر مع بداية الألف الرابع قبل الميلاد كما أشرنا سالفا.

ويجدر بنا أن نركِّز على مسألة مهمة تتعلق بالقلم الثمودي على جهة الخصوص، فبينما كانت جميع الكتابات قد مرت بمراحل تطور منذ اختراعها إلى أن وصلت إلى ما انتهت إليه من رمزية ومقاطع صوتية – كما أشرنا في الكتابتين الرافدينية والمصرية القديمة – فإننا – وبكل تأكيد – لم نجد للكتابة الثمودية أية مراحل لتطورها مثلما حدث لغيرها من الكتابات. ولعلنا نحاول تفسير ذلك في خلال الأسطر القادمة.

ثانيًا – هل مَرّ القلم الثمودي بمراحل تطور الكتابة؟

لقد بينا أعلاه، الصورة التي ظهرت عليها وبدأت فيها الكتابة، ومراحل تطورها خارج كتابة القلم العربي القديم، وسقنا مثالين لأقدم حضارات عرفت الكتابة،

(1) Matthew D et al; (2022), The Middle Holocene 'funerary avenues' of north – west Arabia, The Holocene, Vol. 32 (3), p.193.

وحتى نبين لماذا لم نجد للقلم العربي الثمودي مراحل تطور، مثلما حدث في المثالين السابقين؟ فإن مرد ذلك ينبغي أن يبنى على معلومات نقلية وعقلية في آن واحد، فالقلم العربي القديم الذي نرجّح أنه الثمودي في الجزيرة العربية، لم نكتشف له بدايات، بل إن حروفه التي ولد فيها كانت مكتملة الشكل والتعبير، وبمجرد ربط الحروف بعضها ببعض تظهر لدى القارئ كلمة ثم جملة مفيدة.

وحتى نعرف أكثر مع ما يرتبط بالأدلة العقلية والنقلية فيما يخص علاقة اللغة العربية وارتباطها بالقلم الثمودي، فإن من البديهيات المسلم بها في الكتب السماوية والسنة النبوية – وأهمها وأكملها القرآن الكريم – أن اللغة العربية كانت هي اللغة أو اللسان الذي ورد ذكره بشكل صريح في القرآن الكريم، وأنها اللغة المنطوقة لأول الخلق "آدم" – عليه السلام –، وكانت هبة من الله منحها إياه من خلال تعليمه إياها بنص القرآن الكريم، ففي التفاسير والإشارات ذات الاختصاص ما يؤكد تعّلم آدم بهبة ربانية، حيث حصل آدم – عليه السلام – على فيض من النعم، أهمها على جهة الخصوص ما أشار إليه "المطرودي"، في قوله – تعالى –: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا﴾، [سورة البقرة: 31] أنها تعني: "مسميات المخلوقات سماوية أو أرضية، مما يلزمه في حياته، وخصائصها، وكيفية الاستفادة منها، واستغلالها، بما وهب من قدرة على التمييز، وبهذا يحصل آدم – عليه السلام – على قدرات واستعدادات جديدة..... وأن لديه القدرة على التعامل مع الأشياء، والاستفادة منها، بفضل ما أعلمه الله به، وما أودعه فيه"[1]. ولعل من المفيد أن نشير قبل أن نتوسع في المفهوم، إلى أن أرض الجزيرة العربية هي موطن آدم – عليه السلام –، وأن مئات الآلاف من النقوش والكتابات الثمودية موطنها الغالب في أرض الجزيرة العربية، والاحتمال

(1) المطرودي، عبدالرحمنبن ابراهيم، الانسان – وجوده وخلافته في الارض في ضوء القرآن الكريم، ط2، دار عالم الكتب، الرياض، 1993، ص24.

المؤكد أنها انتشرت خارج حدود الجزيرة العربية، حيث اكتشفت كتابات قريبة خارج الجزيرة عند حوض البحر الأبيض المتوسط، وكتابات بعيدة وصلت إلى القارة الأمريكية الجنوبية، عند كهوف "أنوبيس" في كولورادو – أوكلاهوما" حيث وثق الباحث الأنثروبولوجي عيد اليحيى تلك النقوش والأحرف الثمودية في زيارة ميدانية للغرض، في برنامج (على خطى العرب).[1]

لقد عرّج عالم اللغات والكتابات في الجزيرة العربية "سليمان الذيب" في أكثر من مناسبة على تلك الكتابات الثمودية المكتشفة في كولورادو من خلال تصريحات وتعليقات نشرت على اليوتيوب، وشدد على ان يحضى هذا الاكتشاف باهتمام خاص لمعرفة العلاقة بين القلم الثمودي وهذه الكتابات.[2]

وعودا إلى بدء فإنه مع ربط المعطيات الأثرية للاستيطان البشري في الجزيرة العربية من خلال الاكتشافات الحديثة للإنسان العاقل، التي لا تتعارض مع المستقر في المعتقد الديني الإسلامي، بل تتطابق مع ما عرف حديثا عن الزمن الذي وُجد فيه الإنسان العاقل، ربما خلال نهاية عصر (البلايستوسين)، حيث أكدت آخر الأبحاث وجود الإنسان العاقل في الجزيرة العربية بعد تحسن الظروف المناخية فيها، بحيث أصبحت أكثر ملائمة للحياة البشرية.[3]

---

(1) https://www.youtube.com/watch?v=aA4fwTZPhT8&t=24s.

(2) https://youtu.be/WPoqMKghUsI?si=aTqrKDez8SDFkMfZ.

(3) Breeze PS, et al; (2016) Palaeohydrological corridors for hominin dispersals in the Middle East ~ 250 – 70,000 years ago. Quatern Sci Rev, 11:155 – 185; – Rosenberg TM et al; (2013), Middle and Late Pleistocene humid periods recorded in palaeolake deposits in the Nafud desert, Saudi Arabia. Quatern Sci Rev. 2013;70, 109 – 123.

ثالثًا – إشكالية تاريخ القلم الثمودي في الدراسات الحديثة تعضّد قِدَمُه:

تجدر الإشارة إلى أن ما يروج له من دراسات وأبحاث حول بداية الخط الثمودي، أنها غير محسومة من حيث تحديد التاريخ، وبالاطلاع على ماكتب عن بداية الأبجدية وما اكتشف حديثا بشأنها، وله علاقة بالقلم الثمودي، وما وصلنا من معلومات عنها: – نشير إلى أنه ورغم توفر نماذج وأمثلة من الكتابة الأبجدية المبكرة، إلا أننا وجدنا عبارة متداولة على الدوام مفادها، "نفتقر إلى تواريخ واضحة ومحددة".[1] وبناء على ذلك فإن فهمنا لتاريخ القلم الثمودي قبل القرن الثالث عشر قبل الميلاد، وهو التاريخ الأقدم الشائع والمعروف بين أوساط الباحثين، فإن الجديد بهذا الصدد، اكتشاف حروف ثمودية حديثة تؤكد ما ذهبنا إليه من أن التاريخ المتداول غير دقيق وغير محسوم لبدء الكتابة بالقلم الثمودي، حيث بدأت الأبحاث تشير إلى وجود أدلة لكتابة أبجدية مبكرة محتملة مستقلة وغير مرتبطة أو متأثرة بكتابة أخرى، من المرجّح أنها تعود إلى أواخر العصر البرونزي (Late Bronze Age) (c. 1600 /1550 – 1200 BC) والعصر الحديدي (Iron Age) (c. 1200 – 586 BC)، في حين أن الإشارات السابقة تذكر بأن الأبجدية المبكرة تطورت بالتعاون مع عمال المناجم (الكنعانيين) في سيناء (أو على الأقل، تم تبنيها من قبلهم) خلال عصر الدولة الوسطى المصرية القديمة في القرن الثامن عشر قبل الميلاد، واليوم يتردد في الأوساط العلمية من ذوي الاختصاص ترجيحهم، بأن الكتابة الأبجدية المبكرة

(1) Haring, B, (2020), Ancient Egypt and the earliest known stages of alphabetic writing, in P.J. Boyes& P.M. Steele (ed.) Understanding relations between scripts II: early alphabets, Oxford Oxbow, p. 53 - 67.

تطورت بشكل مستقل عن الكتابة المصرية.[1]

وفي اكتشاف جديد لحروف ثمودية، عثر عليه في تل "لخيش" (Lachish) جنوب غرب القدس، عبارة عن كسرة فخار عليها كتابة بالمداد الأسود بخلفية بيضاء مُصفرّة (ينظر الشكل – 2 –)، تحمل كلمتين، بأسلوب الخط الدائري أحد أساليب الكتابة الثمودية،[2] على حد تفسير "الذييب" المتخصص بالقلم الثمودي، وهو الذي قدّم دراسة نقدية دقيقة للدراسة التي نشرت مؤخرا عن الكتابة المركبة من كلمتين مهمتين ونشرت في عام 2022،[3] حيث أثبت "الذييب" أن الكلمة الثانية والتي تقرأ " ش ت ل ن" كلمة ثمودية وتعني "الزرع" كاسم مفرد مذكر،[4] وهنا يتبادر إلى الذهن أن مفردة "ش ت ل ن" لابد من أنها أصل المفردة العربية "شتلة"، والتي تعني في معجم المعاني الجامع العربي "النَّبْتَةُ الصغيرة"، وبحروف هذه الكلمة، نكون قد حصلنا على حروف ثمودية للغة عربية أصيلة، كما أعطتنا هذه الدراسة نتيجة مبهرة عن الزمان (ما قبل القرن الثالث عشر قبل الميلاد) والمكان الذي يشير إلى قِدَم القلم الثمودي وانتشاره شمالا، وإن نتائج هذا الاكتشاف تعطينا معلومات تصحح ما كان شائعا على مدى عقود. ولعل الاكتشافات والدراسات

(1) Hoflmayer, F., et al. 2021, Early Alphabetic Writing in the Ancient Near East: The Missing Link from Tel Lachish., Cambridge: Cambridge University Press.

(2) الذييب، سليمان بن عبدالرحمن، نقش تل لخيش قراءة جديدة، في: عبدالمالك سلاطنية، المصادر التاريخية والاثرية واهميتها في البحث التاريخي والاثري، دار الارشاد للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2022، ص 117، 120.

(3) Höflmayer F, et al, op.cit, pp.705 - 719.

(4) الذييب، سليمان، 2022، مصدر سابق، ص 118

الحالية والمستقبلية ستثبت أن القلم الثمودي يعود تاريخه إلى زمن أقدم كثيرا، وهذا ما سنحاول إثباته في دراستنا هذه.

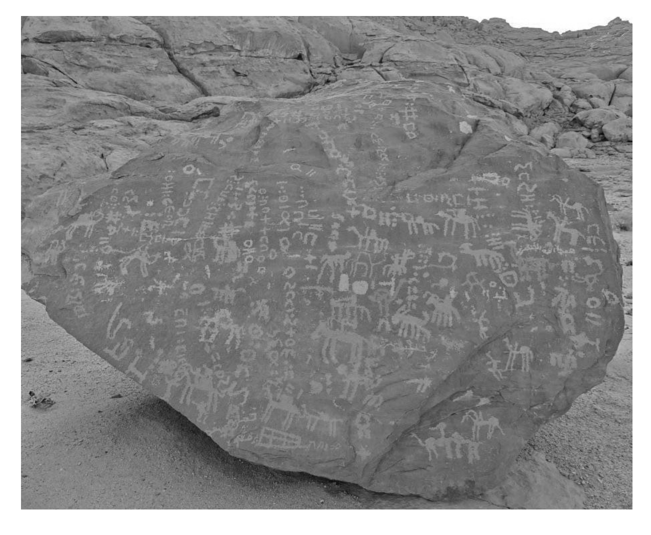


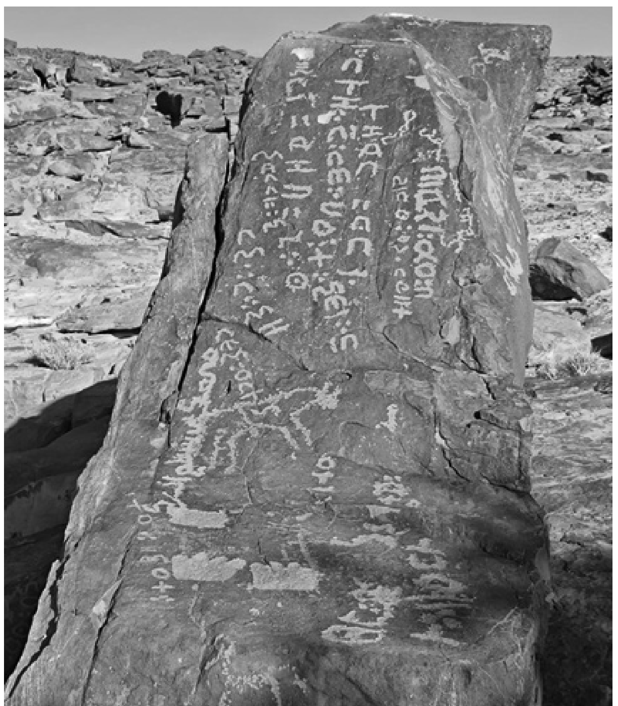
(شكل رقم - 2 -) كسرة الفخار المدون عليها أحرف ثمودية والمكتشفة في موقع "لخيش" (Lachish)، عن:

Höflmayer F, et al (**2021**), Early Alphabetic Writing in the Ancient Near East: The Missing Link from Tel Lachish, Cambridge: Cambridge University Press, fig.**7**

وحتى نعرف تاريخ القلم العربي القديم (الثمودي) بناء على الأدلة الأنثروبولوجية والجيرموفولوجية: - لابد من معرفة حقيقة الإنسان العاقل الذي كان يعيش في ربوع الجزيرة العربية، والذي أثبتت الدراسات والكشوفات الحديثة أنه كان يعيش في مناخ ملائم جدا لتكوين حياة مناسبة للإبداع والتطور التدريجي في ربوع المملكة العربية السعودية. وبعد ان حلّ التصحر والجفاف اضطر انسان الجزيرة الى الهجرة بحثا عن اماكن استيطان أخرى في ظروف اكثر ملائمة للعيش، وحمل معه ثقافته وابداعه الفكري والمتمثل باهم خاصية ثقافية وهي الكتابة

الثمودية، ولعل انتشار القلم الثمودي خارج حدود الجزيرة العربية بموجب ادلة جديدة تم اكتشافها في مناطق بعيدة وبنفس النمط من الكتابة، اثبتتها واجهات صخرية في الجنوب الغربي لليبيا (جنوب الصحراء)، من بينها كتابات وادي الحاج، حيث توجد مئات النقوش على الصخور، من بينها أحد الصخور التي تعرف محليا بـ "رشادة الكتيبة" أي صخرة الكتابات، والاكثر وضوحا نجد كتابات ثمودية في واجهات صخرية عند "جبل الحساونه" 75 كلم شمال مدينة سبها، أثبتت ان القلم العربي الثمودي قد وصل الى هناك وبنفس نمط الخط الثمودي في الجزيرة العربية، وهذا الإكتشاف يعد الأول من نوعه، حيث لم يسبق ان نشر او اشير الى وجود كتابات ثمودية خارج حدود الجزيرة العربية في افريقيا، ولعرض هذا الاكتشاف الجديد، فقد تواصلنا مع أحد السكان المحليين من المستكشفين "خليفة على الحسناوي"، والذي امدنا بالكثير من النقوش الكتابية الثمودية، والتي ستخضع للدراسة والتحليل من قبل المختصين لاثبات ماهيتها وتبيان طبيعة المحتوى العام لهذه الكتابات الثمودية، في حين اشارت المقاربات والتحليلات الاولية لعدد من النقوش بانها تخص اسماء اعلام وادعية وبعض التمنيات بشكل فردي، وهي في الغالب تعتبر المحتوى الأعم الاغلب للنقوش والكتابات الثمودية في عموم الجزيرة العربية، وللوقوف على احد هذه النقوش نسوق المثال التالي والخاص باحد الواجهات الصخرية من ليبيا (ينظر شكل رقم – 3 –)، والذي يبين كتابة ثمودية لاتختلف عن رموز واحرف الكتابة الثمودية المكتشفة في الجزيرة العربية وتحديدا في المملكة العربية السعودية.





(شكل رقم - 3 -) كتابات ثمودية مع رسوم ادمية وحيوانية تمثل مشاهد صيد وحركة وتنقل، تملأ واجهة صخرة في جبل الحساونه شمال مدينة سبها - جنوب غرب ليبيا، تصوير خليفة علي الحسناوي وفريقه بدعم واشراف من قبل الدكتور عيد اليحيى.

رابعًا – بدء التصحر في الجزيـرة العربية وتعذر بقاء بعـض الحيوانات في البيئة الجافة:

لابد من إعطاء لمحة عن العامل الجغرافي المؤثر، الذي لعب الدور الأكبر في تحديد طبيعة حياة الإنسان واستقراره أو نزوحه في الجزيرة العربية، فمن المعتقد أن مناخ الجزيرة العربية بشكل عام والمملكة العربية السعودية بشكل خاص: – قد بدأ يتعرض للجفاف منذ ما قبل الألفية الخامسة، وهذا يعني ضرورة أن تتقلص الأراضي العشبية، وتزداد ندرة المياه والحاجة إليها سواء للإنسان أو للحيوان، وقد أشارت الدراسات الجيرموفولوجية إلى أن ذلك حدث في العصر الحجري الحديث، مما جعل الإنسان يفكر في البحث عن مصادر المياه والكلأ، فاضطر إلى نقل قطعانه بشكل أكثر انتظامًا. وفي فترة لاحقة اضطر إلى التوقف عن تربية الماشية، مفضلا الحيوانات الأكثر صلابة التي تتناسب وظروف الجفاف خلال تلك الفترة، التي عرفت بفترة الهولوسين الرطبة (Holocene Humid Period =HHP) بين ماقبل 8000 الى 4000 قبل الميلاد في شبه الجزيرة العربية. لتبدأ مرحلة التصحر والجفاف المستمرة نسبيا إلى الوقت الحاضر، حيث كانت مناطق شاسعة من الجزيرة قاحلة بشكل عام، وبلغت ذروتها في الجفاف الكبير أواخر الألف الثالث قبل الميلاد.[1]

ونتيجة لهذا التحول المناخي الذي عمَّ الجزيرة العربية، خرجت مجاميع بشرية باتجاه مصادر المياه الدائمة كالأنهار والينابيع في شمال الجزيرة العربية وشمال شرقها نحو بلاد الشام وبلاد الرافدين. أما المجاميع البشرية التي ظلت تستوطن

(1) Petraglia MD, Groucutt HS, Guagnin M et al; (2020) Human responses to climate and ecosystem change in ancient Arabia. Proceedings of the National Academy of Sciences 117, p.8263 - 8270.

الجزيرة العربية مع نهاية العصر الحجري الحديث، لاسيما في شمال غرب شبه الجزيرة العربية، فكان لزاما عليها، إما أن تستغل المناطق الموسمية التي تتوفر فيها المياه نسبيا مع ضنك العيش بسبب الجفاف،[1] وإما ابتكار طريقة لحفر الآبار، ونجد أن الآبار التي بنيت واكتُشفت من قبل المسوحات الأثرية خلال السنوات المنصرمة: - قد أثبتت الدراسات أنها قد بُنيت من قبل المستوطنين - الرعاة على حد تعبير الدراسة - في أوائل الألف الخامس قبل الميلاد -.[2]

وتحليلنا لهذه النتائج أعلاه هو أن الجزيرة العربية لم تكن ممرًا رئيسًا لحركة البشر بين المناطق خارج حدودها القريبة والبعيدة فقط، بل إن الأبحاث الأخيرة قد أشارت إلى أن بيئة الجزيرة العربية وفقا للأدلة الأثرية والجيرموفولوجية: - كانت بمنزلة بوتقة تطوّر من خلالها بنو البشر عبر الزمن، وذلك منذ ما لا يقل عن 60 ألف عام، ومنذ ذلك التاريخ حتى العصر الحجري الحديث، الذي من المرجح أنه بدأ في الألف العاشر قبل الميلاد في الجزيرة العربية: - فإن الآراء قد كثرت حول طبيعة الحياة البشرية والحياتية، سواء الخاصة بتقلص أعداد البشر أو الخاصة بانقراض عدد من الحيوانات الإقليمية الوافدة مع استمرارية العيش لعدد من السكان الأصليين، الذين تكيفوا مع الظروف البيئية الجديدة القاحلة والجافة نسبيا.[3] وإنه خلال الفترة ما بين 11000 و 6000 سنة تقريبًا، أصبح من المؤكد أن شبه الجزيرة

(1) Ibid, pp. 8265 – 8267.

(2) Gebel HGK, (2013), Arabia's fifth - millennium BCE pastoral well cultures: Hypotheses on the origins of oasis life. Proceedings of the Seminar for Arabian Studies 43, pp.111 - 126.

(3) Groucutt HS, Petraglia MD, (2012), The prehistory of Arabia: Deserts, dispersals and demography. Evol Anthropol, 21, pp.113 - 125.

العربية قد شهدت نموًا ديموغرافيًا في السكان، ويدل على ذلك الانتشار الواسع للمواقع الأثرية السكنية شبه الدائمة المكتشفة خلال العشر السنوات الأخيرة، في شبه الجزيرة العربية.(1)

المبحث الثاني: شيء عن تاريخ وأقسام القلم الثمودي:

أولا – تسمية القلم الثمودي واقسامه:

إن الشيوع في تسمية القلم الثمودي وقوم ثمود بين أوساط العامة من الناس جعل باحثين عربًا متميزين يذهبون للقول بأن هذه التسمية أصبحت عاملًا مهمًا في الخلط – لدى العوام – بين ثموديي القرآن الكريم وأصحاب هذه اللغة، وهذا ما طرحه المتخصص بكتابات الجزيرة العربية "الذييب" في قوله: "إننا نستطيع القول إن أصحاب هذه اللغة لا علاقة لهم بالثموديين المذكورين بالقرآن الكريم"، ويضيف "الذييب" قائلا: "نظن أن تسميته "الخطّ الشعبي"؛ غير مستبعدة لانتشاره الجغرافي الواسع في شبه الجزيرة العربية أو البدوي للسبب ذاته، فهو لم يظهر في جلّه إلا في الصحارى المنتشرة في شبه الجزيرة العربية".(2)

وأما اللفظ نفسه فإن لفظة "ث م د"، تكرر ذكرها في الكتابات الجزرية، سواء في الحوليات الآشورية، أوفي النقوش السبئية والمعينية، والصفائية.(3) كما

(1) Michael D Petraglia, et al; (2015), Green Arabia: Human prehistory at the Crossroads of Continents, Quaternary International, Volume. 382, pp.1 - 7.

(2) الذييب، سليمان بن عبدالرحمن، نقوش عربية شمالية من جبل ام سلمان بمحافظة حائل بالمملكة العربية السعودية، مجلة جامعة الملم سعود، الاداب (1)، مجلد 11، العدد الأول، 1999، ص ص3 – 5.

(3) Winnett F& Harding G, (1978), Inscriptions from Fifty Safaitic Cairns, Toronto: University Toronto press, nos. 3792a, 3792c.

وردت بصيغة "ث م و د و" في النقوش النبطية، وبصيغة "ث م و د ي" في المصادر الكلاسيكية.[1]

وقد اقترح "سليمان الذييب"[2] أن الخط الثمودي لا يخرج عن كونه صنفين لا ثالث لهما، فيما يخص فترة ما قبل الميلاد، معتمدا على ما ورد من إشارات نصية مؤرخة ضمن دراسات منشورة، بناء على التقسيم الآتي:

1. الثمودي (الشعبي) المبكّر: وهو يمثّل المجموعتين الأوليين الثمودي التيمائي والنجدي (A+B). ويعود تاريخه إلى ما بين القرنين الثاني عشر أو الحادي عشر إلى القرنين الخامس أو الرابع قبل الميلاد. وهذا التاريخ المقترح تؤكّده النقوش المبكرة، ومن أبرزها نصّ المشمرخة.[3]

2. الثمودية (الشعبية) المتوسطة (الانتقالية): ويمثّل هذه المرحلة الخطُّ المعروفُ بالحجازيّ (C+D)، ويؤرخ بالفترة الواقعة فيما بين القرنين الرابع حتى نهاية القرن الأول قبل الميلاد، كما استمرَّ في الاستخدام حتى القرن الثاني الميلادي.[4]

ثانيا – نقوش جديدة عن اسم العلم ثمد في المملكة العربية السعودية:

بعيدا عما كتب عن التقسيمات اعلاه وتاريخها، فإن الأدلة الجديدة المكتشفة

(1) Pliny, (1969), Natural History Book.VI, London: Loeb Classical Library, Cambridge, p.157.

(2) الذييب، سليمان، 1999، مصدر سابق.

(3) إسكوبي، خالد، دراسة تحليلية مقارنة لنقوش منطقة "رم" جنوب غرب تيماء، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة الى قسم الاثار والمتاحف، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، 1996، ق169.

(4) الذييب، سليمان، 1999، مصدر سابق.

عن ورود لفظ "ث م د"، التي تشير إلى قوم من اسم العلم ثمود، قد أكدته المكتشفات الحديثة في المملكة العربية السعودية، ومن بينها:

- نقش في سفح جبل "أم سنمان" بمدينة جبة، وقد وقف على اكتشافه الأنثروبولوجي عيد اليحيى وقارئ الكتابات الثمودية "ممدوح الشمري"، وذلك في غار صغير على صخرة قد سقطت، وانفصلت عما التصقت به، وقد نقشت عليها كتابة اسم ثمود بلفظة "ث م د"، والكلمة هنا لقب لاسم علم وليس صفة، وذلك في الأحرف الثلاثة الأخيرة من السطر الأول بشكل عمودي من جهة اليسار، مما يؤكد تأكيدا لا لبس فيه عن وجود اسم لقوم تسموا بما عرّفوا أنفسهم به بشكل شفهي قديما ثم بالكتابة لاحقا؛ ليأخذ الاسم حروف ثلاثة هي "ث م د"، وهذا واحد من بين أهم الأدلة على اللفظ وأفصحها، بالدليل المادي الآثاري الكتابي أدناه الذي قرأه وترجمه (صورة وشكل رقم - 4 -)على النحو الآتي:

قراءة النقش:

و د ف

م ع ص ت

و د ف ث م د

ل م ع ز ك ت ب ن خ ر ف

وترجمة النقش:

تحيات (ود) لِ م ع ص ت (اسم علم)

(و) تحيات (ود) لِ ثمود (اسم علم)

من ع ز ك ت (اسم علم) بن خ ر ف (اسم علم)





(صورة وشكل - 4 -) تفريغ الكتابة والنقش الثمودي الذي يظهر مفردة ثمد بكامرا عيد اليحي مع تفريغ للنقش من قبل الباحث "ممدوح الشمري".

– نقش جديد من حيث اعادة القراءة وتصحيح القراءة السابقة من قبل المستشرقين من منطقة حائل عند واجهة صخرية لجبل يسمى "الرميمينات" شمال شرق مركز حائل، تمت معاينته وقراءته من قبل الباحث في القلم الثمودي "مشاري النشمي"، (ينظر الشكل رقم – 5 –) وقد قرأه "النشمي" بشكل تصحيحي ضمن الحروف والترجمة التالية:

هـ ا ل

هـ ث م د

م ح ل

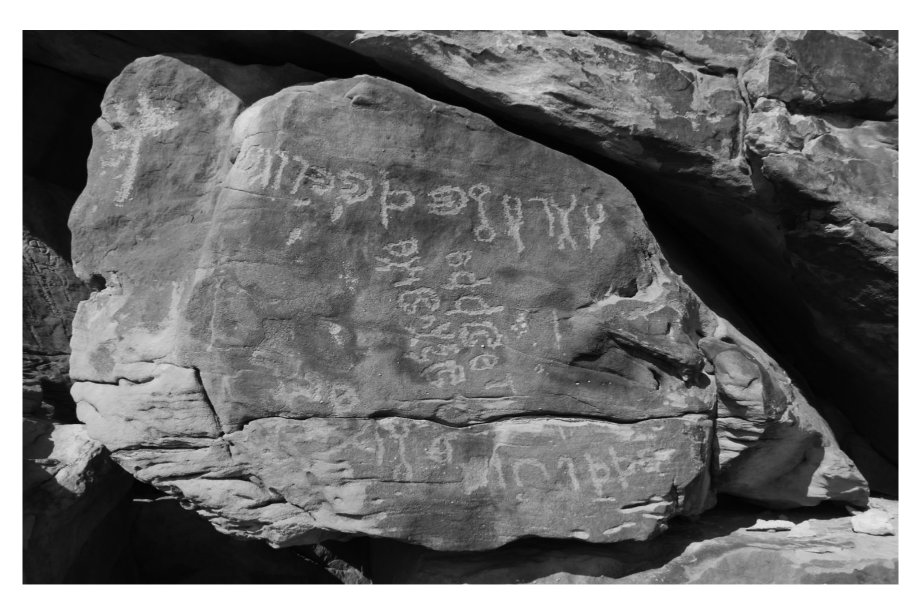
ل هـ ج ع

الترجمة العامة: هال (أي دُفن) الثمد (أي مجمع الماء) (بعد) محل (أي جدب) (بواسطة) هجع (هاجع) اسم علم.

علما وان المنخفض المقابل للواجهة الصخرية التي يوجد فيها النقش، يتجمع فيه الماء في المواسم الممطرة ويبقى الماء في الحوض لأشهر، وهذا ما حصل

بالفعل عند زيارة النقش وتصويره، حيث لوحظ وجود بحيرة الماء.





(شكل رقم - 5 -) بحيرة الماء التي يواجهها النقش الذي قرأة الباحث "مشاري النشمي" مشكورا قراءة تصحيحية، وفيه المفردة الدالة على كلمة "ث م د"
في السطر الأول من الأعلى وبشكل افقي، بكامرا الباحث"مشاري النشمي".

الترجمة الحرفية للنقش:

هـالَ: (فعـل)، هـالَ يهيـل، هِـلْ، هَيْـلًا، فهـو هايـل، والمفعـول مَهِيـل، هـال عليـه التُّرابَ صبَّه، نثره[1]. قال تعالى ﴿وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلاً﴾. [سورة المزمل: 14].

الثَّمْدُ: المكان يجتمع فيه الماء والجمع: أثمادٌ، وثِمادٌ[2]، قال ابن الأعرابي: الثَّمَدُ قَلْتٌ يجتمع فيه ماءُ السماءِ فيشرب به الناس شهرين من الصيف، فإِذا دخل أَول القيظ انقطع فهو ثَمَدٌ، وجمعه ثِماد.[3]

المَحْل في الأَصْل: انقطاع المطر، والمَحْل الجدبُ وهو انقطاع المطر ويُبْسُ الأَرض من الكَلإِ، وأَمْحَل المطرُ أَي احتبس، قال حسان بن ثابت:

إِمَّــا تَــرَيْ رأْســي تَـغَـيَّـر لَـوْنُـه ... شَـمَطًا، فأَصْبَحَ كالثَّغامِ المُمْحِلِ[4]

هَجِع: اسم للرجل الغافل الحمق.[5]

لقد جاءت هذه النقوش مكملة لما اُكتشِف من نقوش تحمل نفس الاسم "ث م د"، حيث أفادنا قاريء النقوش الثمودية من جبّة بمنطقة حائل"ممدوح الشمري": بأن عدد النقوش الثمودية التي تحمل اسم العلم "ث م د"، قد وصل إلى أكثر من خمسة عشر نقشا في أماكن كثيرة في المملكة العربية السعودية.

ثالثا – تاريخ القلم الثمودي بموجب الأدلة الأثرية والجيرموفولوجية المرتبطة بحيوانات منقرضة:

إن الدراسة التي نقدمها في بحثنا هذا تخرج عن التأريخ الذي ذهب إليه الباحثون

(1) ينظر تحت كلمة هال في: معجم المعاني الجامع

(2) ينظر تحت كلمة أثمادٌ، وثِمادٌ، معجم المعاني الجامع

(3) ينظر تحت كلمة ثمد و ثماد، ابن منظور، لسان العرب.

(4) ينظر تحت كلمة محل، ابن منظور، لسان العرب.

(5) ينظر تحت كلمة هجع، ابن منظور، لسان العرب.

العرب والأجانب على حد سواء، مستندين في ذلك إلى أدلة جيرموفولوجية وتحليلات وقراءات لكتابات ثمودية مرافقة للحيوانات المنقرضة التي كما ذكرنا في مقدمة دراستنا أنها كانت تعيش مع الإنسان في الجزيرة العربية خلال فترة المناخ الملائم؛ من حيث وفرة مصادر المياه والنبات، إضافة إلى وجود الحيوانات التي تعيش عليها بعض الحيوانات المفترسة، ومن الصعب بقاؤها في ظل ظروف مناخية غير ملائمة، خاصة مع قلة الأعشاب، وعدم وجود كميات وافية من المياه، وسوف نستدل على ذلك من خلال عرض نماذج للنقوش الكتابية المرافقة لتلك الحيوانات المرسومة على الصخور، وهي عبارة عن نقوش يمكننا تسميتها بنقوش المِلْكية الفردية، حيث نجد أن صاحب النقش يشير إلى اسمه بالقلم العربي الثمودي على أنه مالك وحائز على ذلك الحيوان، الذي أثبتت الدراسات الجيرموفولوجية والأنثروبولوجية: - أنه من المستبعد أن يبقى على قيد الحياة في ظل ظروف التصحر والجفاف، التي بدأت من الألف الخامس قبل الميلاد وصولا إلى قمة ذلك التصحر والجفاف مع منتصف الألف الثالث قبل الميلاد ونهايتها، وهذه هي طبيعة المناخ الذي أثبتته الدراسات والمسوحات والتنقيبات الحديثة في السنوات الأخيرة، ولا يمكن لمثل تلك الحيوانات أن تعيش إلا في بيئات ملائمة لحيوانات غابات السافانا في بعض أجزاء من أفريقيا اليوم، حيث الظروف البيئية المناسبة، ومن المحال بقاؤها ووجودها في الجزيرة العربية، وخصوصا في المملكة العربية السعودية، خلال تلك البيئات في الألفين الرابع والثالث على أقل تقدير، في حين أشارت نتائج المسوحات من عصر البلايستوسين قبل الألف الخامس: - إلى وجود حيوانات مائية في أرض المملكة العربية السعودية، وخير مثال نسوقه هنا، ما كشفته الحفريات من أدلة حيوانية (الفقاريات في المقام الأول)، ومن بينها فرس

النهر في شبه الجزيرة العربية[1]، وذلك في الحفريات المتناثرة على السطح في موقع "تي الغادة" (T al Ghadah) حيث تكرر اكتشاف أفراس النهر، وهي ثدييات شبه مائية تحتاج إلى مسطحات مائية دائمة يبلغ عمقها عدة أمتار.

ولقد قدم لنا هذا الاكتشاف دليلًا قويًا على طبيعة البيئة من خلال مراحل هطول الأمطار المتكررة في "الجزيرة العربية الخضراء"، إضافة إلى مجموعة كثيرة من الأدلة التي تشير إلى أن حيوانات الثدييات العربية كان بينها وبين حيوانات أفريقيا في العصر البلايستوسيني الأوسط والمتأخر قرب شديد، مقارنة بمنطقة الغابات شمال الجزيرة العربية.[2]

ومثال آخر يتمثل في وجود أصناف الأبقار الأفريقية مثل Syncerus وHippotragus في شمال الجزيرة العربية، التي سوف نشاهد من خلال عرض الرسوم والنقوش شبيها لها - في مناطق متجاورة من الأراضي العشبية عبر شمال أفريقيا والجزيرة العربية بشكل عام، ولا يبدو هذا الأمر غريبا مع وفرة من المياه العذبة، وظروف مناخية ملائمة لانتشار مجموعات متنوعة من الحيوانات الثدييّة، عاشت جنبا إلى جنب مع بني البشر.[3]

(1) Stewart, M. et al; (2020), A taxonomic and taphonomic study of Pleistocene fossil deposits from the western Nefud Desert, Saudi Arabia, Quatern, Res. 95, p.1 – 22; Groucutt, H S, et al; (2018), Homo sapiens in Arabia by 85,000 years ago. Nature Ecology& Evolution, 2, 800 – 809. Homo sapiens in Arabia by 85,000 years ago - PubMed (nih.gov), pp. 800 - 809.

(2) Stewart, M et al; (2019), Middle and Late Pleistocene mammal fossil records of Arabia and surrounding regions: Implications for biogeography and hominin dispersals. Quatern. Int. 515, pp.12 - 29.

(3) Groucutt Huw S et al; (2021), Multiple hominin dispersals into Southwest Asia over the past 400,000 years, Nature, Vol 597, p.379.

لذا فمن المؤكد أن نجد حيوانات كثيرة تلائم طبيعة عيشها تلك الظروف المناخية المصاحبة؛ لوجود المياه والنباتات التي تحتاجها تلك الحيوانات للبقاء، ومع تلك الحيوانات التي رسمها الفنان الثمودي، كانت الكتابة الثمودية التي رافقت تلك الحيوانات وأشارت اليها، وهذا ما سنتناوله فيما يلي.

1 – رسوم الحيوانات المنقرضة المرافقة لكتابات القلم الثمودي – دراسة ميدانية:

تعد الدراسات المقارنة فيما بين النقوش الكتابية والرسوم الصخرية من الأمور المهمة في علم الآثار والنقوش والفنون الصخرية، بيد أنه لابد من فهم طبيعة هذه الدراسات المقارنة، وتشابكها مع بعضها؛ لتحقيق نتائج أفضل، لا سيما عندما نعرف السياقات البيئية والجيولوجية المماثلة والمتباينة. وتعد دراستنا أول وصف لجمع معلومات تفصيلية من خلال المشاهدة الميدانية للرسوم الصخرية لحيوانات منقرضة، ترتبط بكتابات تعود إلى أقدم قلم عربي، وهو القلم الثمودي في الجزيرة العربية، على أمل أن تساعد نتائج هذه الدراسة على إعادة كتابة تاريخ النقوش الصخرية في الجزيرة العربية بشكل خاص، وتاريخ الخطوط في العالم بشكل عام، وذلك من خلال النافذة التي سوف نفتحها لنطل بها على تاريخ الجزيرة العربية وآثارها، خلال فترات متداخلة لآلاف السنين، وظروف مناخية متغيرة شهدتها الجزيرة العربية خلال المائة ألف سنة الماضية، وقد اتسمت بطابع المناخ المطير، والخضرة العامة مع وفترة المياه، وصولا إلى بداية الجفاف، ومن ثم التصحر الذي بدأ – كما ألمحنا سابقا – مع بداية الألفية الخامسة قبل الميلاد.

أ – أدلة أنثروبولوجية وجيرموفولوجية:

تأتي دراستنا هذه بعد أن أصبحت الدراسات الحديثة المتكررة على مدى العقد الأخير، تشير – بكل وضوح – إلى معلومات مهمة حول إنسان الجزيرة العربية في

العصور الحجرية القديمة، وأن شبه الجزيرة العربية قد لعبت دورًا مهمًا في انتشار أشباه البشر (Hominins) في المواقع الأثرية في العصر الحجري الأوسط، الممتدة من صحراء النفود في المملكة العربية السعودية الشمالية ثم إلى الدواخل، حيث ثبت تحرك تلك الموجات البشرية وهم يتتبعون شبكات البحيرات والأنهار القديمة في قلب الجزيرة العربية، وقد رصدت إشارات وأدلة جيرموفولوجية وأنثروبولوجية الحدود المكانية والزمنية بين البشر البدائيين والإنسان العاقل.[1] كما تحققت من الفترات اللاحقة خلال العصر الحجري الحديث، وعصور ما قبل الفخار في مواقع كثيرة من شمال المملكة العربية السعودية، وفي الدواخل كذلك، دلّت - بكل وضوح - على وجود نوع من الاستقرار الاقتصادي، والرفه المعيشي في ظروف مناخية وبيئية ملائمة للإبداع الفني، وقدرة الإنسان على تعلم مهارات وفنون كثيرة.[2]

كما بينت نتائج التحليلات التي أجريت على بقايا البحيرات في مواقع كثيرة منها موقع "جبة" في المنطقة الشمالية ومناطق أخرى: - أنها كانت ملائمة للاستيطان، والاستقرار البشري في حدود الألف الخامس قبل الميلاد، حيث الكثافة السكانية المتمثلة في مواقع كثيرة مثل "حائل"، وشمال النفود، ووادي السرحان، وأغلبها أظهرت نقوشا تمثيلية شبيهة إلى حد ما مع ما هو موجود من فنون في شمال الجزيرة العربية، من فئات العصر الحجري الحديث في الأردن وفلسطين، وهذا يدل على تواصل وانتشار واسع لإنسان العصر الحجري الحديث، ويبدو أن الأحوال المعيشية

(1) Groucutt Huw S et al; (2014), Late Pleistocene lakeshore settlement in northern Arabia: Middle Palaeolithic technology from Jebel Katefeh, Jubbah, Quaternary International, xxx, pp. 1 - 22.

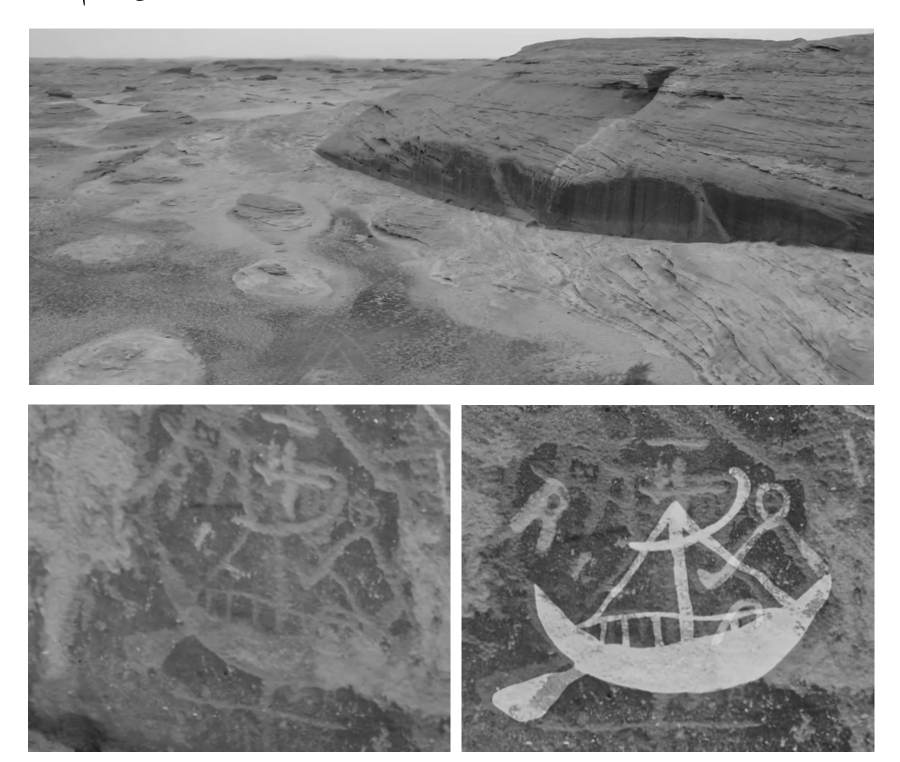
(2) الاسمري خالد فايز، التواصل الثقافي في فترة العصر الحجريالحديث ما قبل الفخار بين الشام وشمال غرب المملكة العربية السعودية، مجلة الخليج للتاريخ والاثار، جمعية التاريخ والاثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، العدد الثامن عشر، الرياض، 2023، ص 26 – 34.

الملائمة، كالمناخ والبيئة لكلا المنطقتين، سواء في المملكة العربية السعودية أو بلاد الشام، كانت مناسبة للاستقرار والإبداع الفني والحرفي، والأمثلة على مثل هذه المواقع التي نُقِّبَ فيها، وكُشف عنها منها: مواقع تعود إلى العصر الحجري الحديث في المملكة العربية السعودية، مثل موقع "وادي شرما" بمحافظة تبوك، وموقع جبل "القطار" ببلدة جبة شمال الرياض، وموقع جبل "العيينة" شمال تبوك، ويعد الأخير من بين المواقع المهمة في إظهار التطور الثقافي خلال العصر الحجري الحديث من فترة الألف الثامن والسابع قبل الميلاد بناء على اختبار كربون 14 لعينات من المكتشفات، لا سيما عظام لحيوانات شملت الماعز والأغنام وعدد من العظام الأخرى التي يصعب تحديد كونها مستأنسة أو برية، وبعد دراستها نرجح أنها اقرب تشابها إلى أسلافها البرية.[1]

وتجدر الإشارة إلى أن مشروع الجزيرة العربية الخضراء وهو مشروع علمي تشرف عليه هيئة التراث السعودية، بدأ منذ عام 2012، وتتعاون فيه الهيئة مع جهات محلية ودولية للعمل على أبحاث ميدانية مختلفة التخصصات، أهمها معهد ماكس بلانك الألماني (Max Planck Institute of Geoanthropology,)، ويدرس المشروع العلاقة بين التغيرات المناخية المتتالية التي مرت على الجزيرة العربية عبر عصور طويلة، وبدايات استيطان الإنسان في الأرض، وهجراته عبر قارات العالم القديم، حيث بدأ المشروع أعماله قبل عشر سنوات تقريبا، وقد أعطى نتائج مذهلة حول عدد الحيوانات، ولم يقف الأمر عند مشاهد حيوانات عصر السافانا والعصور الحجرية، بل تأكد وجود البحيرات وكل ما له علاقة بالمياه الدائمة، فعلى سبيل المثال، هناك واجهة صخرية لعدة مشاهد فنية، في "بحيرة حفر لقط"، حوالي 100 كلم غرب منطقة الشملي، نجد جدارية تحوي رسمًا لقارب بمجداف قصير أمام البحيرة، يدل دلالة واضحة على استخدام الثمودي للقارب داخل مياه البحيرات في

(1) الاسمري، خالد الفايز، مصدر سابق، ص 26 – 34.

ذلك العصر سواء كان من العصر الحجري القديم أم من العصر الحجري الحديث، قبل الألف الخامس قبل الميلاد على أقل تقدير، وفي مقابل تلك الجدارية التي تمتد بطول 120 متراً منخفض جاف حاليا، وقد كان بحيرة مليئة بالمياه خلال عصر البلايستوسين وما بعده. وبالعودة إلى مشاهد الجدارية، فإننا أحصينا النقوش التي عليها، وقد وصلنا إلى ثلاثة آلاف نقش، من بينها مشهد القارب الذي يعد دليلا قاطعا على أن المنطقة كانت مغمورة بالمياه، وأن بحيرة مائية كانت تشرف على هذه الواجهة الصخرية، التي رسم عليها الفنان ما شاهده من حيوانات كانت تأتي لتشرب من هذه البحيرة، وربما شاهد الفنان مشاهد افتراس الأسود التي كانت تنتظر فرائسها بالقرب من البحيرات المائية للمياه العذبة. (ينظر شكل رقم – 6 –)



(شكل رقم - 6 -) جدارية بحيرة حفر لقط بمنطقة الشملي، وأبرزنا من المشهد المتعدد رسم القارب، كامرا الباحثين.

وما انعكس على طبيعة حياة الإنسان منذ الألف العاشر قبل الميلاد: - قد مكنه من ممارسة الرسوم الصخرية والكتابات المرافقة لها. وعليه فقد قمنا بجولات ميدانية استكشافية في عموم مناطق المملكة العربية السعودية، ورصدت عدستنا ووثقت آلاف المشاهد للرسوم الصخرية للحيوانات، نفذت تلك المشاهد بطريقة النقر تارة، وبطريقة الحك تارة أخرى، مع الوضوح التام لدرجة العتق عند كل رسم صخري؛ حيث تكررت كثيرا - وبشكل واضح - تلك الدرجة للعتق على نفس الواجهة الصخرية لحيوانات من فترات متعاقبة، يمكن تمييز فتراتها بكل سهولة من درجة العتق من الأقدم إلى الأحدث. وقد تم التركيز على ما يرافق تلك الحيوانات من كتابات بالقلم العربي القديم (الثمودي)، وبإشراف الأنثروبولوجي عيد اليحيى وإدارته، وهو الخبير في بيئة الحيوانات البرية والصحراوية في عموم المملكة العربية السعودية، وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على ما تم حفظه وعرضه من أدلة ومشاهد مصورة في البرنامج الوثائقي الشهير "على خطى العرب الرحلة السادسة".[1]

وسوف نقف عند كل رسم لحيوان منقرض شارحين ومحللين نوعه ومسماه وطبيعته البايلوجية وقدراته للعيش في ظروف ملائمة لحياته، مع ما يرافق كل حيوان من أدلة نصية كتابية نركز فيها على طبيعة العتق للرسم الصخري للحيوان ودرجته، مع درجة العتق نفسه للقلم العربي الثمودي الأول، وغالبا ما ستكون من ضمن الكتابات ذات الطبيعة المِلْكية لحيازة ذلك الحيوان.

ومسألة جوهرية تجب الإشارة والتنبه لها، فيما يخص الرسوم الصخرية في عدد كبير من الواجهات الصخرية بعموم المملكة العربية السعودية، وهي التداخل الفني في المكان الواحد للرسوم الصخرية مع اختلاف الفترة الزمنية، ويمكن فهم ذلك من

(1) https://www.youtube.com/watch?v=TvC9RJHSelg&list=PLOFBlNCrlrW7y77E5DDi310gMzN_scswV

خلال التركيز على درجة العتق أولا، ومن ثم محاولة تحليل المشهد وإعادة إنتاجه، بحيث نتخيل الرسوم في وقت رسم المشهد، من خلال طبيعة موضوع المشهد، وهذه الظاهرة تتكرر كثيرًا، وخير مثال نسوقه على هذا، الدراسة الفنية للوحات فنية جدارية من موقع "الشويمس" (Shuwaymis)، شمال غرب المملكة العربية السعودية بمحافظة الحائط بحائل، وفيها مشاهد فنية صخرية على واجهة تحمل فترتين زمنيتين متعاقبتين، وتظهر اللوحة بشكل عام فترة الصيد متداخلة مع مشهد لاحق يمثل مرحلة الرعي في الجدار نفسه الخاص بالمشهد المتداخل،[1] ويظهر واضحا أن مشهد رعي الماشية كان محفورا فوق مشهد صيد موجود في زمن سابق، حيث نقش الفنان بعض الصيادين والكلاب ثم أضيف مشهد الرعي، كما برزت - بشكل واضح - التجوية، ودرجة العتق بين المشهدين، وتركيب مشهد الرعي جاء بعد مرحلة من مشاهد الصيد التي نفذت من قبل سكان سابقين، ونستطيع تسميتهم بالسكان الأوائل أو السكان الأصليين. (ينظر شكل رقم - 7 -)



(شكل رقم - 7 -) لوحة صخرية تحوي مشاهد من عصرين مختلفين، وهما عصر الصيد في العصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث المتمثل بمشاهد الرعي للحيوانات

(1) Guagnin M at el (2015), Hunters and herders: Exploring the Neolithic transition in the rock art of Shuwaymis, Saudi Arabia, Archaeological Research in Asia xxx, p.7, fig.6.

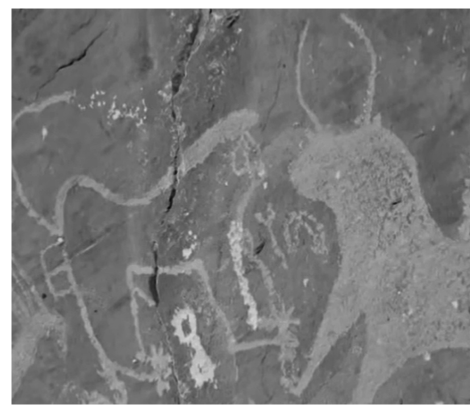
المستأنسة، لاحظ درجة العتق المستخدمة للتمييز بين الفترتين، إضافة إلى الجوانب الفنية المعبرة للمشهد، نقلا عن:

Guagnin M at el (2015), Hunters and herders: Exploring the Neolithic transition in the rock art of Shuwaymis, Saudi Arabia, Archaeological Research in Asia xxx, p.7, fig.6.

ب – الرسوم الصخرية والنقوش الكتابية الثمودية:

في ضوء المعطيات الخاصة بطبيعة الرسوم الصخرية وواجهاتها، التي تمثل أسودًا وفهودًا وذئابًا وضباعًا ووعولًا وغزلانًا وحمرًا وحشية، ومعظمها انقرض، وبقيت رسومها والنقوش الكتابية المصاحبة لتلك الرسوم، وقد رصدنا مجموعة من الكتابات الثمودية التي ترافقها حيوانات منقرضة ضمن المواصفات والمميزات الخاصة بكل حيوان على حدة، على حسب الآتي:

ب. 1 – رسوم الأسود: في مشاهد متعددة وبأوضاع متباينة رسم الفنان الثمودي الأسد، وكان ذلك في مناخ ملائم لعيش الحيوانات مع وفرة كميات كبيرة من الحيوانات التي يعاش عليها وآلاف البحيرات المائية والمياه العذبة الجارية، وهي بيئات ملائمة تشير الى الترف ورغد العيش، ضمن ما يوصف بفترة السافانا، حيث الطقس الملائم لوجود الأسد قبل ثمانية آلاف عام، حيث كان ينتظر فرائسه قرب البحيرات، ومن بين أهم تلك المشاهد للأسد في جنوب حائل بمنطقة "الحائط" نجد اللوحة الفنية التي تحوي عددا من الحيوانات الوحشية، ومنها أسد يواجه ثور الارخص، وقد كتب الفنان الثمودي كلمة "م ه ص" تحت رأس الأسد، وحروف الكلمة، هي اسم من أسماء الأسد في اللغة العربية، حيث يرد في المعجم الوسيط بلفظ "مهصم".(ينظر الشكل رقم – 8 –)




(شكل رقم - 8 -) مشهد المواجهة بين أسد وثور الارخص، ونجد لفظ "م ه ص" بالقلم الثمودي تحت رأس الأسد وأسفل رقبة الثور، كامرا الباحثين.

وفي جبل "شويحط" في واحة جبة شمال جبل أم سنمان، مشهد يفوق التخيل من حيث طبيعته، التي تشير إلى أن الرجل الثمودي استطاع ترويض الأسد، وركوبه، واستخدامه للقتال، حيث يظهر المشهد رجلًا ثموديًّا اسمه "قن بن طل" بيده رمح يقاتل رجلًا آخرَ يركب جملا بيده قوس، (ينظر الصورة رقم – 9 –)




(صورة رقم - 9 -) مشهد ترويض الأسد وركوبه في حالة مواجهة مع شخص آخر يركب جملًا وبيده قوس، كامرا الباحثين.

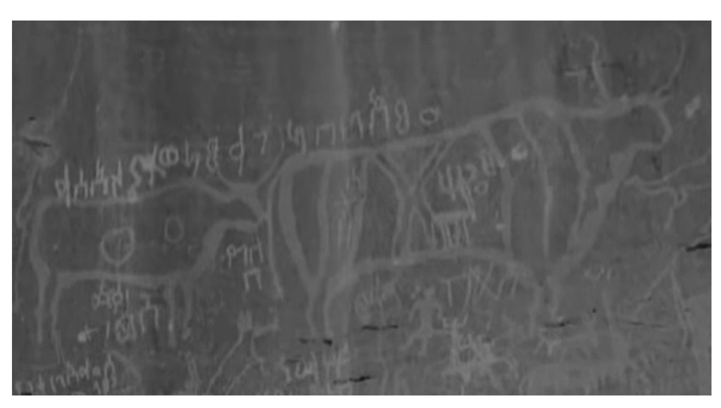
ومشهد آخر من جبة بجبل "أم سنمان"، نجد رجلًا ثموديًّا اسمه "حجّاج بن رغض" يصارع بمساعدة امرأة أسدًا ذكرًا، حيث تواجه المرأة الأسد من الأمام،

وبيدها الرمح، في حين يقف الرجل خلف الأسد وبيديه رمح ودرقة (ليس ترس)، (ينظر الشكل رقم – 10 –)



(الشكل رقم - 10 -) مشهد صراع لرجل وامرأة ثموديين مع أسد، وقد كتب أحدهم اسمه الصريح في أعلى المشهد "حجّاج بن رغض"، كامرا الباحثين، والصورة بتصرف من الباحثين.

ب. 2 – **غزال العلند**: الطعام المفضل للأسود، وهو أكبر من الجاموس البري والبفلو الأفريقي، وثقيل الوزن، لذلك فإنه لا يركض مسرعا، بل يمشي مهرولا، ويعيش على العشب الوفير والمياه الوفيرة، أي ضمن أجواء عصر السافانا، ولقد رسم الفنان الثمودي على واجهة صخرية، هذا الغزال غير القابل للاستئناس، ولا يمكن الحصول عليه إلا بالصيد، لذا كتب الفنان الثمودي اسمه متفاخرا كصائد لغزال العلند. ففي مشهد من صحراء الربع الخالي جنوب الجزيرة العربية، وعلى واجهة صخرية من منطقة حِمى شمال نجران، نجد مشهدًا مذهلًا لحيوانات السافانا، يرافقها كتابة بالقلم الثمودي، تمثل مشهدًا لغزال العلند، عبارة عن فحل صغير أمامه فحل غزال كبير، وترافق مشهد الغزالين، كتابة بالقلم الثمودي، تشير إلى هوية من استطاع صيد غزال العلند، وكتب قائلا "عم أيل ابن ردمان خشن وأسد" وبهذا الوصف فإن الصياد الثمودي أظهر قدرة بدنية عالية مكنته من اصطياد ذكر غزال كبير وآخر صغير. (ينظر شكل – 11 –)



(شكل رقم - 11 -) غزال العلند، وقد نقش الثمودي كتابة تملكه وصيده لهذا الغزال، كامرا الباحثين.

ب. 3 – **ثور الارخص**: حيوان عاشب قوي البنية، لا يعيش إلا في السافانا، ذو قرون حادة، انقرض منذ 7000 عام، حيث نجده في مشاهد عدة يواجه الأسد.

والنموذج الذي يستحق التعليق وجدناه في جبال "القور" بمحافظة الحائط بمنطقة حائل، على واجهة صخرية على حافة الجبل الرسوبي، وأمامها الكثير من الرسومات، والنقوش المختلفة المتنوعة لعدد من الحيوانات، وقد حاول الفنان الثمودي أن يبرز ثور الارخص والأسد، كما أضاف للمشهد حيوانات أخرى، ليعطي المشهد الحياة البرية لحيوانات أخرى مثل، "الماعز والإبل والوعل". (ينظر الشكل رقم – 12 –)



(شكل رقم - 12 -) ثور الارخص يهاجمه أسد، مع مشهد لحيوانات تمثل الحياة البرية، كامرا الباحثين

ومن المعروف ان ثور الارخص هو الذي من نسله استؤنست البقر، ويسمى باللغة العربية بثور الأرخص، وباللاتينية "Bos acutifrons Lydekker"، والتسمية الإنجليزية الحالية "Aurochs Bull"، وفي اللغة الألمانية بلفظ "Auerochse" أو "Urochs"، واسمه العلمي الآن "Primigenius Bos"، وآخر ظهور لهذا الحيوان الذي يصل ارتفاعه إلى مترين، كان في عصر البلايستوسين، ويذكر علماء الحيوان فيما يخص البيئة الملائمة لوجود هذا الحيوان، أن الأراضي التي سكنها تكسوها الغابات الكثيفة، وتتخللها مستنقعات من أنواع مختلفة، وأنه كان يفضل مناطق المستنقعات، وغاباتها وأودية الأنهار، إضافة إلى كونه يسكن الغابات الأقل رطوبة، وهذه دلالة واضحة على أن بيئة الجفاف والتصحر لا يمكن أن يوجد فيها حيوان الأرخص، وكما ذكرنا فيما سبق أن بدء التصحر في الجزيرة العربية كان في الألف الخامس قبل الميلاد، وأن ذروة الجفاف كانت مع حدود نهاية الألف الثالث قبل الميلاد.[1]

ولذلك يعد وجود كتابة ثمودية بجانب ثور الأرخص وهي من نوع الكتابات التي تعرف بالملكية الشخصية: - دليلًا على قدم القلم الثمودي.

وتجدر الإشارة إلى أن المسوحات الميدانية والكشوفات الخاصة بتعقب الرسوم الصخرية في عموم المملكة العربية السعودية، التي قام بها "عيد اليحيى" قد أسفرت عن وجود رسومات لثور الأرخص في أكثر من جهة سواء في منطقة "حائل" بجبال "المسمى"، أو في بلدة "القرعاء" بمنطقة القصيم، دلنا عليه يوسف النجران من أهالي بلدة القرعة، حيث وجدنا أمام بحيرة جافة قديمة، رسم صخري لثور الأرخص مع حيوانات شبه صحراوية، مثل: المها الوضيحي والوعول التي تعيش في الجبال (ينظر الشكل رقم - 13 -).[2]

(1) Matthew D et al, 2022, op.cit, p.193.

(2) للمزيد من المعلومات حول الرسم الجداري ينظر الفيديو الآتي:
https://www.youtube.com/watch?v=pyoqs_oEiVQ




(شكل رقم - 13 -) رسم صخري يظهر حيوان الأرخص مع حيوانات شبه صحراوية، من بلدة "القرعاء" في منطقة القصيم، بعدسة الباحثين.

وتتزايد الاكتشافات يوما بعد يوم بموجب البحث الميداني الذي يقوم به الباحثين من اجل اضافة ادلة جديدة في مناطق جديدة حول وجود ثور الأرخص، ففي اكتشاف جديد منتصف شهر ذو القعدة للعام الحالي 1446 هجرية، تم العثور على رسم صخري لثلاثة ثيران من نوع الأرخص، وقد دلّ على الرسوم مشكورًا "عساف بن شعلان بن مشلوط" من سكان مركز البسيتين بمنطقة القصيم عند واجهة صخرية بجبل الخرماء، ويعد هذا الاكتشاف دليلا آخر على وجود هذا النوع من الحيوانات التي انتهى تواجدها بموجب التغير المناخي الذي حدث في الجزيرة العربية منذ مابين الالف الخامس قبل الميلاد وبلغ ذروته في الجفاف والتصحر في نهاية الالف الثالث قبل الميلاد، والجديد المرتبط برسم ثور الارخص بجبل الخرمة، ان الرسم احتوى على اسطر من الكتابة الثمودية والتي توضح لدينا انها تحمل نفس درجة العتق للرسم الصخري. (ينظر الشكل رقم – 14)

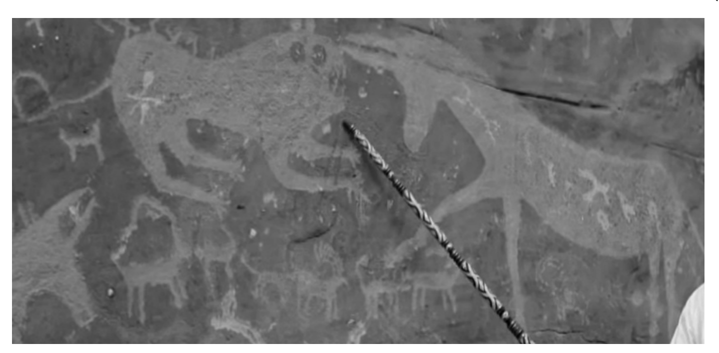


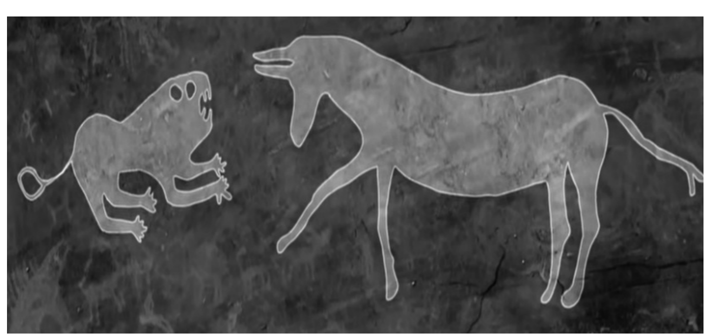
(شكل رقم - 14 -) أحد الثيران الثلاثة لرسم ثور الارخص على واجهة صخرية لصخرة ساقطة من جبل الخرماء بمركز البسيتين، بكامرا الباحثين.

لقد وصف علماء الإغريق والرومان الأرخص بأنه حيوان عدائيّ جدا، يشبه الجاموس الإفريقي اليوم، وكان قتل إحداها يعد تصرفا بالغ الشجاعة، بالنسبة للحضارات القديمة، لذلك نجد الرجل الثمودي واسمه "أمخل" قد تباهى باستطاعته الحصول على هذا الثور الضخم ونسبه لنفسه بعد أن رسم صورته على الصخر (ينظر الشكل رقم – 3 – الملحق).

ب. 4 – الحُمر الوحشية: مشهد مواجهة صيد اللبؤة لذكر الحمار الوحشي، والحمر الوحشية أنواع ومن فصيلة الخيليات، والحمار هنا في هذه اللوحة لا يمثل حمار الأخدر (الشكل رقم – 15)، لأن البيئة التي يعيش فيها الأخدر هي المناطق الوعرة، وليس منطقة المشهد حيث توجد بحيرة ماء، أما نوع الحمار هنا

فهو الحمار الوحشي الذي انقرض منذ وقت مبكر، وقبل نوع الأخدر بزمن، أما مواصفات الحمار الوحشي غير المخطط، فيتميز بكونه ذا آذان طويلة، تكاد تكون متماسة، وذا ذيل طويل ينتهي بصوف طويل عكس الحمار الأخدر، ومكان وجوده الأصلي في شمال شرق صحراء أفريقيا حيث السافانا.





(صورة رقم - 15) تمثل مشهد مواجهة بين لبؤة وحمار وحشي، وفي الأسفل صورة بارزة لإظهار مواصفات الحمار الوحشي الذي يختلف عن الحمار الأخدر، كامرا الباحثين

ب. 5 – **غزال الغراند**، نوع مميز من الغزلان، وهو وليس الأدمي والعفري والريم، ومن مواصفاته طول الرقبة، وأذناه خلف قرون طويلة (شكل رقم – 16 –)، وموطن عيشه في مناطق السافانا حيث العشب الوفير جنبا إلى جنب مع الحمار الوحشي الأفريقي وثور الأرخص.




(شكل رقم - 16 -) تمثل زوجين من غزال الغراند، والذكر أكبر من الأنثى، وصورة أخرى توضيحية، كامرا الباحثين.

ب.6 – المهاة الوحشية: يعد المها الوحشي من أهم غذاء الأسود، ودليل وجوده نجده في جبة، حيث جبل أم سنمان، ومن عصر السافانا، حيث الأشجار القزمية والحشائش الكثيفة، ويعبر المشهد عن قنص رجل لمهاة وحشية ترضع وليدها، ولم تنتبه لوجوده بسبب كثافة الأشجار التي مكنته من الاقتراب من طريدته، وهو الثمودي نفسه الذي يحمل اسم "قن بن طل" (ينظر الشكل – 17 –).




(شكل رقم - 17 -) مشهد قنص المهاة الوحشية من قبل الثمودي "قن بن طل"، في جبل أم سنمان بجبة، بتصرف من صورة للباحثين.

رابعا- فرضية مرجّحة لرسم الحرف الثمودي:

يُجمع أغلب الباحثين والمتخصصين في نشأة الكتابة وتطورها:- على أن الكتابة هي أهم وسيلة سجَّل الإنسان بها أفكاره ومعارفه، وهي في الوقت نفسه مرتبطة بالصوت أي هي محاولة التعبير عن اللغة في واقعها الصوتي.[1] ونفس الإجماع حول ما مرت به الكتابة في مسيرتها من مراحل متعددة (بدائية - تصويرية - كلمة مصورة - مقطعية - ألفبائية.[2]

وللتمهيد للفرضية لا بد من أن نعرف أن الخط الثمودي قد تميز منذ البداية بالليونة، وعدم الالتصاق، بحيث إن جميع حروفه منفصلة وغير مترابطة، ولأنه الخط الأول والأقدم - في رأينا - فقد كانت جميع نقوشه تتسم بطابع النقوش التذكارية، وبشكل موجز من دون إطالة، ولم تكن ذات طابع أدبي، لتجسد رسمًا لنظام كتابي احتوى على سبعة وعشرين حرفًا، ويختفي من هذه القائمة في بعض الفترات حرفا الظاء والغين، بيد أنهما في المراحل المبكرة والمتأخرة يوجدان في قائمة الأبجدية الثمودية، على قول أغلب المتخصصين في نشأة الكتابة.[3]

كما يُلاحَظ أن غالبية الكتابات في الجزيرة العربية على اختلاف مسمياتها قد

---

(1) عبد الله أحمد مكياش: الكتابة العربية الجنوبية (كتابات المسند) أصلها وانتشارها وعلاقتها بالكتابة الشمالية الغربية .دراسات في آثار الوطن العربي 11، كتاب المؤتمر الثاني عشر للاتحاد العام للاثاريين العرب ج1، القاهرة، 2009، ص338.

(2) أحمد هبو، الابجدية، نشأة الكتابة وأشكالها عند الشعوب، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، 1984، ص14.

(3) سليمان الذييب، نقوش ثمودية من المملكة العربية السعودية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1999، ص 196؛ خالد اسماعيل، فقه لغة العاربة المقارن- مسائل وآراء، مؤسسة روعة للخدمات الاكاديمية، اربد، 2000، ص 358؛ اسرائيل ولفسون، تاريخ اللغات السامية، دار القلم، بيروت 1980، ص179.

أخذت من السينائية أشكال حروفها كرمز معين لكل حرف مع تغير بسيط، فعلى سبيل المثال لا الحصر حرف الباء يرمز للباب، وحرف العين يدل على العين، وحرف الياء يدل على اليد المقبوضة،[1] والفرق في محتوى الكتابات الثمودية الأقدم في جميع الكتابات هو أنها لم تتناول الحياة العامة وطبيعة التعقيدات الحياتية والنزاع والصراع الذي كان قائمًا خلال فترات التصحر والعوز التي كان إنسان الجزيرة العربية خلال الألفين الثاني والأول يمر خلالها بظروف معيشية صعبة في كل شيء من حوله، في حين أن الغنى في الطبيعة التي كانت سائدة في الجزيرة العربية من رغد العيش، وتوفر الماء (الثمد)، والحيوانات، والمراعي من فترة ما قبل الألف الثالث قبل الميلاد، قد جعلت الثمودي يكتفي بتدوين كتاباته مختصرة، لا تتعدى من الناحية الموضوعية أحوالاً شخصية، وأدعية، وتحيات، وأسماء معبودات، وأعلامًا، وإشارات إلى ملكية فردية.[2]

وإذا أردنا أن نُفصِّل أكثر لفرضيتنا المحتملة، فإننا سنقف عند مرحلة مهمة من مراحل تطور الكتابة المذكورة آنفا، وهي مرحلة الكلمة المصورة، ومجازًا نقول: الحرف المصور:- فإننا سنجد أن القلم الثمودي قد خُطَّ بما يقترب كثيرًا من حركة الكلام المتضمنة ثلاثة أشياء هي: حركة الشفتين والأسنان واللسان، وهما منطلق الصوت والكلام في جميع اللغات، فلو حاولنا أن نرسم أصوات الأحرف الثمودية المتأتية من الحركات الثلاثة، فسوف نقترب من رسم أغلب أحرف الثمودية بتطابق مقبول مع تقارب في الرسم لأصوات جاءت من تلك الحركات.(ينظر الجدول رقم - 1 -).

وبمجرد محاولة التركيز على شكل نطق الحروف من خلال حركة الشفتين،

(1) عبدالله مكياش، 2009، مرجع سابق ص351

(2) سليمان الذييب، الكتابات القديمة في المملكة العربية السعودية، كتاب المجلة العربية - 266، الرياض، 1440 هـ، ص 56.

والأسنان، واللسان، (وهذا ما المح اليه في حوار شخصي، الشغوف بالعمل الاثري والرحلات والاستكشافات رجل الاعمال عبدالرحمن السنيدي) سوف تبرز لدينا صورة مرسومة لكل صوت تحّول إلى حرف مكتوب، يمثل ذلك الصوت الذي خرج من حركة الأعضاء الثلاثة أو من خلال تواؤمها مع بعضها البعض.

إن قِدم القلم الثمودي على أنه أول قلم كتبت به اللغة العربية، يدعونا إلى أن نرجِّح أن طريقة رسم الحروف الثمودية من خلال ما استنتجناه، إضافة إلى ما ذكره أغلب المتخصصين في الخط الثمودي من أنه يمثل أقدم قلمٍ وأقدم قوم أو أمة أو شعب، وبناء عليه فإن الثمودي، يمثل صورة لأي عربي كان يعيش في شبه الجزيرة العربية[1]، وبذلك يكون القلم الثمودي أقدم الخطوط في الجزيرة العربية وخارجها، لا سيما إذا عرفنا أن إجماع الباحثين على كونه الأصل لما جاء بعده من كتابات[2]، ولتأكيد قدم الكتابة الثمودية فإنه يجدر بنا أن ننبه إلى أن ما يطرحه الباحثون من تعدد أقسام القلم الثمودي، واختلاف أشكال أحرفه، إنما يأتي للدلالة على قدمه، فكلما اختلفت أشكال الأحرف دل ذلك على التباعد الزمني بين هذه الأشكال،[3] ويصدق القول هنا على قدم القلم الثمودي وتعدد أشكال رسمه وفروعه التي انبثقت من القلم الثمودي القديم، ومن بينها على سبيل المثال النقوش الصفائية التي سميت بهذا الاسم نسبة الى من كتب هذا الخط للنقوش التي عثر عليها اول مرة في جبل الصفا جنوب شرق دمشق، وليس للاسم اية علاقة بالصفويين في تاريخ الدولة الصفوية - الفارسية، بل ان اصحاب النقوش الصفائية كانوا رعاة

(1) منار بنت عثمان الخضير، التصور الإلهي عند الثموديين من خلال النقوش الصخرية الثمودية، مجلة دارة الملك عبدالعزيز، عدد 3 لسنة 49، الرياض 2023، ص 173.

(2) سليمان الذييب، 1999، مصدر سابق، ص 3 وما بعدها

(3) محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، بدون تاريخ، ص 217.

رحّل تميزت كتابتهم بهذا النوع من انواع الخطوط التي تعود في اصلها الى الخط الثمودي العربي القديم، وقد دونت به القبائل العربية في شمال شبه الجزيرة العربية وبادية الشام وفي شمال المملكة العربية السعودية، ويرجع الباحثون تاريخ هذه النقوش الى القرن الاول قبل الميلاد.[1]

الابجدية	الثمودي المبكر	الثمودي الوسيط	الثمودي المتأخر
	تيماني A + نجدي B	المرحلة الانتقالية حجازي C.D	الثبوكي E
ا	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ب	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ت	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ث	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ج	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ح	[illegible]	[illegible]	[illegible]
خ	[illegible]	[illegible]	[illegible]
د	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ذ	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ر	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ز	[illegible]	[illegible]	[illegible]
س	[illegible]	[illegible]	[illegible]
س٢	[illegible]		
ش	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ص	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ض	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ط	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ظ	[illegible]		[illegible]
ع	[illegible]	[illegible]	[illegible]
غ	[illegible]		[illegible]
ف	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ق	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ك	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ل	[illegible]	[illegible]	[illegible]
م	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ن	[illegible]	[illegible]	[illegible]
هـ	[illegible]	[illegible]	[illegible]
و	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ي	[illegible]	[illegible]	[illegible]

(جدول رقم - 1 -) رسم الحروف الثمودية وما يقابلها بالحرف العربي، ونجد تعدد أشكال

(1) رمزي بعلبكي، الكتابة العربية والسامية، دراسة في تاريخ الكتابة واصولها عند الساميين، دار العلم للملايين، بيروت، 1981، ص109

رسم كل حرف بناء على حجم أدوات الكلام وشكلها، وهي التي تحولت من أشكال في قواعد النطق إلى رسم كتابي لحرف، نقلا عن: عبد الله أحمد مكياش: الكتابة العربية الجنوبية (كتابات المسند) أصلها وانتشارها وعلاقتها بالكتابة الشمالية الغربية .دراسات في آثار الوطن العربي 11، كتاب المؤتمر الثاني عشر للاتحاد العام للاثاريين العرب ج1، القاهرة، 2009، ص366.

وزيادة على ما ذكرنا من معلومات حول الحيوانات المنقرضة ووجود رسومها جنبا إلى جنب مع الكتابات الثمودية، نورد أدناه ملحقًا عبارة عن ثلاثة رسوم جدارية غير منشورة مع النقوش الثمودية المرافقة لها.

ملحق النقوش الصخرية الثمودية المرافقة للحيوانات المنقرضة:





نموذج رقم 1	المكان والوصف	النقش وقراءته
1	شعيب (جثاء) التابع لمركز الشويمس بمحافظة الحائط التابع لمنطقة حائل. رسم صخري ونقوش ملكية، على واجه صخرية ملساء في جزء متوسط من الجبل تقريبا، وبالقرب منه قلتة ماء، وبجوار هذا النقش يوجد العديد من رسوم الإبل والأبقار وثيران الارخص، بالإضافة إلى الرسوم الآدمية، ويظهر فيه ثور بحجم كبير وآخر بحجم أصغر، وبقرة بحجم أصغر منهما، وكلها ينظر باتجاه يمين الصورة، وقد نفذ الرسم بأسلوب متقن نوعا ما. وأسفلها تلاحظ رسمًا لناقة سمينة شائلة ذيلها للدلالة على أنها لاقح. وفوق رسم الثور الكبير تحديدا يوجد نقش ثمودي كتب بشكل أفقي من اليمين إلى اليسار، يمثل اسم صاحب النقش، وخلف الرسم من الجهة اليسرى نقش ثاني ثمودي قد كتب من الأعلى إلى الأسفل، وهو مكون من سطرين يمثل نقش مودة.	النقش الاول: ي ت ع ث و ل ب ن و هـ ب أ ر ل. يتع ثول بن وهب أرل. النقش الثاني: و د د ف ع ش ي ت. ب ع د ك ر ب (ح ر ب). تحيات عشية بعد كرب (حرب)/ مودتي لـ عشية، ود حُباب.

الإحداثية	26.190560E, 39.834903N	





نموذج رقم 2	المكان والوصف	النقش وقراءته
2	منطقة حفرة برد جنوب محافظة تيماء، وفيها رسم صخري على واجهة صخرية كبيرة تحوي الكثير من رسومات الإبل والخيول والنقوش الثمودية ويرتفع النقش عن مستوى الأرض بحوالي 4م والمهم في الرسم لهذا الأيل البربري المتميز بمؤخرته البارزة، يعود تاريخ تواجده في مرحلة ما قبل السافانا، وهو موجودا الآنفي جبال الجزائر؛، وموجود في المحميات. ونلاحظ أمام رسم الأيل كتابة ثمودية متزامنه بدرجة العتق مع الرسم، يوثق بها صاحبها ملكيته للأيل البربري.	نقش واحد يمثل اسم علم، وهو إشارة واضحة إلى الملكية: هـ أ ل ل م ن س ي (هذا) الأيل لـمنسي
الإحداثية	27.147673E, 38.928792N	





نموذج رقم 3	المكان والوصف	النقش وقراءته
3	رسم صخري على واجهة صخرية في سفح جبل بمحافظة العلا على جزء بارز من الجبل في مكان مرتفع عن مستوى سطح الأرض، ونقش أمام رأس الثور (الارخص) ملكيته لهذا الثور دلالة على صيده له، وهو من نقوش الملكية، حيث نقش اسم صاحبه للدلالة على ملكيته.	يمكن قراءة النقش على وجهين: القراءة الأولى: ل أ م خ ل هـ ث و ر. (هذا) الثور (ملك) لأم خ ل [خال، خيل، خل]. القراءة الثانية: ل أ م خ ل هـ ث و ر (هذا) الثور (ملك لأمخل) بناء على أن: أ م خ ل اسم علم مذكر بسيط.
الإحداثية	N26.8179508, E38.3673782	

الخاتمة والاستنتاجات:

تقدم هذه الدراسة أدلة أثرية مادية وكتابية ملموسة، حول موضوع مهم يخص حضارة الكتابة في العالم والشرق الأدنى القديم بشكل عام، وحضارة الجزيرة العربية وتاريخها بشكل خاص، فمنذ سنوات نشأ - ولا يزال - السجال بين المؤرخين حول تاريخ القلم الثمودي، خلال القرن الماضي، حتى بين المعاصرين اليوم، في كثير من الأوساط المتخصصة وغير المتخصصة، وما زالت هذه الأوساط تجادل في أبحاث ومؤلفات، وعلى صفحات بعض الصحف وبعض مواقع الشبكة العنكبوتية. ولعلنا نتصدر - في دراستنا هذه - الواجهة في موضوع تاريخ القلم الثمودي كأول قلم في التاريخ، والذي خلصت دراستنا إليه أنه "القلم العربي القديم". فبعد سنوات من الكشف والمعاينة والدراسة الميدانية والزيارات المتكررة لآلاف النقوش والرسوم الصخرية في عموم المملكة العربية السعودية على مدى أكثر من عشرة سنوات: - جئنا بحصيلة هذا العمل، وهي جملة من الحقائق الحضارية والأثرية، يمكن إجمالها فيما يلي:

- عاش الإنسان في المملكة العربية السعودية فترة رغد ورخاء عام في العيش، خلال الفترة المعروفة لدى أوساط الباحثين بفترة الهولوسين الرطبة (Holocene Humid Period =HHP) وقد حددت ما بين ما قبل 8000 الى 4000 قبل الميلاد، لتبدأ مرحلة التصحر والجفاف المستمرة نسبيا إلى الوقت الحاضر، حيث كانت مناطق شاسعة من الجزيرة قاحلة بشكل عام، وبلغت ذروتها في الجفاف الكبير حوالي 2200 قبل الميلاد. (Matthew D et al., 2022, p.193; Engel M et al.2012, 131 - 141; Petraglia MD et al.,2020, 8263 - 8270; Preston GW and Parker AG,2013,87 - 94)، ونعتقد أنه خلال فترة الهولوسين الرطبة، ومع وجود ظروف بيئية ملائمة انعكست على التطور والنماء الفكري والمعرفي،

وقد أصبح الإنسان قادرا على الإبداع والتميز، لذا فقد ترك لنا رسومًا فنية صخرية هائلة العدد ومختلفة الموضوعات، فقد تصل أعدادها إلى مئات الآلاف من الرسومات الصخرية، ترافقها عشرات الآلاف من النقوش والكتابات الثمودية، التي كانت متناغمة مع الموضوع الفني المرسوم، بحيث يمكن فهم تلك الكتابات بمجرد النظر إلى المشهد الفني المرسوم على واجهات الصخور. وبما أن فترات الهولوسين الرطبة المذكورة كانت ملائمة لوجود حيوانات صيد وحشية لا يمكن استئناسها، كالأسد والثور الأفريقي والأيل البري والبقر الوحشي وغيرها من الحيوانات، فقد حوت الواجهات الصخرية كتابات ثمودية متناغمة مع المشهد الفني، ومحتوى النقش الكتابي، وهذا يجعلنا نرجّح كون ذلك القلم الثمودي هو القلم الأقدم في التاريخ؛ حيث وجد مع وجود تلك الحيوانات التي انقرضت مع مرحلة التصحر، التي بلغت ذروتها في الجفاف حوالي 2200 قبل الميلاد كما هو مثبت.

- إن النماذج التي أُنتقيت في دراستنا هذه من بين مئات الرسوم الصخرية، التي حوت حيوانات منقرضة، كتب - بجانبها للتعبير عنها - بالقلم الثمودي مايثبت عائديتها، وقد صنف هذا النوع من الكتابات بالملكية الشخصية، أي بمعنى عائدية النقش المرتبط بالرسم الصخري للحيوان لصاحب الكتابة المرافقة للرسم. والنماذج التي درسناها، تشير بكل وضوح إلى نوع الحيوان مع اسم صاحب النقش، فليس من المعقول أن يسمي الثمودي بقلمه على الصخر الحيوان غير المستأنس، ويرسم نفسه في حالة صيد لذلك الحيوان، ومن المستبعد أن ذلك الحيوان قد استطاع البقاء في بيئة مناسبة لعيشه، إلا خلال فترة الهيلوسين الرطبة أو قبلها بكثير، كما أنه من المستبعد على حيوانات مثل "ثور الأرخص" أو "البقر الوحشي" على سبيل المثال: - البقاء في مناخ جاف وأرض متصحرة، في حين أننا

نعـرف أنـه لا يمكنـه العيـش إلا في مناخ السـافانا وبيئتها، حيث نجده اليوم - بشكل طبيعي - في أفريقيا.

- إن مـا يمكـن الوقـوف عنـده كمخرجات للدراسـة أو معضـلات وانتقادات قد توجه للنظرية المطروحة في هذه الدراسة: - هو أن تاريخ القلم الثمودي - وحسب آراء الباحثين - لا يتعدى أواخر الألف الثاني قبل الميلاد، لكن الدراسات التي تنشر تباعا، ووجدناها خلال المائة عام الأخيرة إلى السنة الحالية، قد قدمت لنا بين فترة وأخرى تاريخًا متصاعدا، بدأ من القرن العاشر قبل الميلاد خلال ثلاثينيات القرن الماضي (Winnett, 1937, p.19) لينتهي قبل عامين عندما اقترح أن أقدم كتابة ثمودية تعود إلى تاريخ القرن الثالث عشر قبل الميلاد (سليمان الذيب، 2022، ص 120،117)، ونتيجة لتوالي الاكتشافات واختلافها زمنيا من خلال النماذج المكتشفة للقلم الثمودي، فمن المرجّح أن يكتشف ما هو أقدم، بيد أننا أثبتنا هنا بأن القلم الثمودي أقدم كثيرًا مما كان متوقعًا.

- ومسألة مهمة تتعلق بمفردة (ثمودي)، ففي سنوات ماضية لم يكن مقنعا من يتحدث عن وجود مفردة ثمود "ث م د" في النقوش والكتابات في الجزيرة العربية، واحتجاج بعض بوجود نقش أو نقشين ليس دليلا على وجود مفردة ثمود، بيد أن دراستنا قدمت دليلا قاطعا على ورود هذه المفردة كاسم علم لنقش بالقلم الثمودي، ذكر صراحة شخصًا ثموديًّا بنفس اللفظ، بل إن الزيارات الميدانية المستمرة للدكتور عيد اليحيى، والتواصل المستمر مع المتخصصين في القلم الثمودي، كشفت لنا بأن هناك حوالي خمسة عشر نقشا جديدا صريحا يذكر اسم العلم "ثمود/ ثمد" في أماكن متفرقة من الجزيرة العربية، لا سيما في منطقة جبال أم سنمان بجبة في منطقة حائل، ومناطق أخرى في المملكة العربية السعودية.

- إن جوهر ما يمكن طرحه ويعد الشيء الأهم في الموضوع بشكل علمي

ومختبري بحت: - هو أن يتم فحص عينات من الرسوم الصخرية لحيوانات منقرضة، رسمها الفنان الثمودي وأرفق بها كتابة ثمودية، ونحن على يقين أن النتائج المختبرية ستبين الزمن الذي تمت الكتابة فيه بالقلم الثمودي، وهذا ما نأمل أن يُبحث فيه بشكل عاجل، عند ذلك ستكون الدراسة مقنعة للأخرين من المنتقدين أو المعترضين على النظرية، بيد أننا على قناعة تامة بأن القلم الثمودي هو القلم العربي الأقدم في التاريخ، وهذا ما ستثبته نتائج التحليل والدراسات العلمية المختبرية.

المصادر العربية والاجنبية ومواقع الكترونية:

المصادر والمراجع العربية:

- اسرائيل ولفسون، تاريخ اللغات السامية، دار القلم، بيروت 1980.
- إسكوبي، خالد، دراسة تحليلية مقارنة لنقوش منطقة "رم" جنوب غرب تيماء، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة الى قسم الاثار والمتاحف، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، 1996.
- اسماعيل، خالد، فقه اللغة العاربة المقارن – مسائل وآراء، مؤسسة روعة للخدمات الاكاديمية، اربد، 2000.
- الاسمري، خالد فايز، التواصل الثقافي في فترة العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار بين الشام وشمال غرب المملكة العربية السعودية، مجلة الخليج للتاريخ والاثار، جمعية التاريخ والاثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، العدد الثامن عشر، الرياض، 2023.
- باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الجزء الأول، ط1، دار البيان، بغداد، 1973.
- بعلبكي، رمزي، الكتابة العربية والسامية، دراسة في تاريخ الكتابة واصولها عند الساميين، دار العلم للملايين، بيروت، 1981.
- حجازي، محمود فهمي، علم اللغة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، بدون تاريخ.
- الخضير، منار بنت عثمان، التصور الإلهي عند الثموديين من خلال النقوش الصخرية الثمودية، مجلة دارة الملك عبدالعزيز، عدد 3 لسنة 49، الرياض 2023.
- الذييب، سليمان بن عبدالرحمن، نقش تل لخيش قراءة جديدة، في: عبدالمالك سلاطنية، المصادر التاريخية والاثرية واهميتها في البحث التاريخي والاثري، دار الارشاد للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2022.
- الذييب، سليمان بن عبدالرحمن، الكتابات القديمة في المملكة العربية السعودية، كتاب المجلة العربية – 266، الرياض، 1440 هـ.

- الذييب، سليمان بن عبدالرحمن، نقوش ثمودية من المملكة العربية السعودية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1999.
- الذييب، سليمان بن عبدالرحمن، نقوش عربية شمالية من جبل ام سلمان بمحافظة حائل بالمملكة العربية السعودية، مجلة جامعة الملك سعود، الاداب (1)، مجلد11، العدد الأول، 1999.
- سامح، مقار، المعجم الوجيز، هيروغليفي - عربي، الطبعة الاولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2007.
- سليمان، عامر، الكتابة المسمارية، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 2000.
- سليمان، عامر، من القرآن الكريم الى النصوص المسمارية، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج45، ج1، بغداد، 1998.
- المطرودي، عبدالرحمنبن ابراهيم، الانسان - وجوده وخلافته في الارض في ضوء القرآن الكريم، ط2، دار عالم الكتب، الرياض، 1993.
- مكياش، عبد الله أحمد، الكتابة العربية الجنوبية (كتابات المسند) أصلها وانتشارها وعلاقتها بالكتابة الشمالية العربية، دراسات في آثار الوطن العربي 11، كتاب المؤتمر الثاني عشر للاتحاد العام للاثاريين العرب، ج1، القاهرة، 2009.
- هبو، أحمد، الابجدية، نشأة الكتابة وأشكالها عند الشعوب، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، 1984.

المصادر والمراجع الاجنبية:

- Breeze PS, et al; (2016) Palaeohydrological corridors for hominin dispersals in the Middle East ~ 70,000 - 250 years ago. Quatern Sci Rev.
- Eaid Y and Qusay M, (2024), Archaeological Discoveries of Burials in KSA Shape and Symbolic Meaning to the Mismary burial pattern as a model, IJO - International Journal of Social Science and Humanities Research, Volume 07 Issue 03 || March, in: https://ijojournals.com/.
- Gebel HGK, (2013), Arabia's fifth - millennium BCE pastoral well cultures:



Hypotheses on the origins of oasis life. Proceedings of the Seminar for Arabian Studies 43.

- Groucutt HS, Petraglia MD, (2012), The prehistory of Arabia: Deserts, dispersals and demography. Evol Anthropol, 21.
- Groucutt Huw S et al; (2014), Late Pleistocene lakeshore settlement in northern Arabia: Middle Palaeolithic technology from Jebel Katefeh, Jubbah, Quaternary International, xxx.
- Groucutt Huw S et al; (2021), Multiple hominin dispersals into Southwest Asia over the past 400,000 years, Nature, Vol 597.
- Groucutt, H S, et al; (2018), Homo sapiens in Arabia by 85,000 years ago. Nature Ecology & Evolution, 809 - 800 ,2. Homo sapiens in Arabia by 85,000 years ago - PubMed (nih.gov).
- Guagnin M at el (2015), Hunters and herders: Exploring the Neolithic transition in the rock art of Shuwaymis, Saudi Arabia, Archaeological Research in Asia xxx.
- Haring, B, (2020), Ancient Egypt and the earliest known stages of alphabetic writing, in P.J. Boyes & P.M. Steele (ed.) Understanding relations between scripts II: early alphabets, Oxford Oxbow.
- Hoflmayer, F., et al. 2021, Early Alphabetic Writing in the Ancient Near East: The Missing Link from Tel Lachish., Cambridge: Cambridge University Press.
- Labat R, Manuel D'Epigraphie Akkadienne, Paris, 6 édition, 2002.
- Matthew D et al; (2022), The Middle Holocene 'funerary avenues' of north - west Arabia, The Holocene, Vol. 32 (3).
- Michael D Petraglia, et al; (2015), Green Arabia: Human prehistory at the Crossroads of Continents, Quaternary International, Volume. 382.
- Petraglia MD, Groucutt HS, Guagnin M et al; (2020) Human responses to climate and ecosystem change in ancient Arabia. Proceedings of the National Academy of Sciences 117.

- Pliny, (1969), Natural History Book.VI, London: Loeb Classical Library, Cambridge.
- Rosenberg TM et al; (2013), Middle and Late Pleistocene humid periods recorded in palaeolake deposits in the Nafud desert, Saudi Arabia. Quatern Sci Rev. 2013; 70.
- Stewart, M et al; (2019), Middle and Late Pleistocene mammal fossil records of Arabia and surrounding regions: Implications for biogeography and hominin dispersals. Quatern. Int. 515.
- Stewart, M. et al; (2020), A taxonomic and taphonomic study of Pleistocene fossil deposits from the western Nefud Desert, Saudi Arabia, Quatern, Res. 95.
- The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago, Chicago, (1956ff).
- Winnett F & Harding G, (1978), Inscriptions from Fifty Safaitic Cairns, Toronto: University Toronto press, nos. 3792a, 3792c.

مواقع العرض الالكتروني:

- https://www.youtube.com/watch?v=aA4fwTZPhT8&t=24s
- https://youtu.be/WPoqMKghUsI?si=aTqrKDez8SDFkMfZ
- https://www.youtube.com/watch?v=pyoqs_oEiVQ
- https://www.youtube.com/watch?v=TvC9RJHSelg&list=PLOFBlNCrlrW7y77E5DDi310gMzN_scswV